شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثامن والثمانون، السنة الثامنة، شهر رمضان ١٤٣٨ - حزيران ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

88

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — بين "بدر" العصر، وفتح مكّة ..... الشيخ حسين كَوراني — 6

تحقيق — أُولى القبلتَين تستصرخ وجدان الأمة ..... إعداد: أحمد الحسيني — 8

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الأعلى" ..... إعداد: سليمان بيضون — 12

مباني المفسّرين ناقصة ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 14

مراقبات — لا تجعل يومَ صومِك كيوم فِطرك ..... إعداد: "شعائر" — 16

أيام الله — تعريف موجز بأبرز مناسبات شهر رمضان ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — كتاب الله المُنزَل ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — فضيلة الصوم ..... الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره — 25

يزكّيهم — يجب التمسّك بالطاعة والعبودية في زمن الغَيبة! ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — بدر الكبرى
النصر الإلهي على الوَثنيّة الأولى — 27

استهلال ..... دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله يومَ بدر — 28

جهاد الإمام عليّ عليه السّلام في بدر ..... الشيخ المفيد قدس سره — 29

ما لهم ملجأ إلّا سيوفهم ..... العلّامة الطباطبائي رحمه الله — 33

وادي بدر: تاريخه، وشهوده على التوحيد ..... تحقيق: حسين الوائلي — 36

قراءة في نتائج معركة بدر ..... الأستاذ أحمد حسين يعقوب — 40

لولا دعاؤكم — "..وارفعوا إليه أيديكم بالدّعاء" ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — ليلة "صاحب الأمر" ..... الشيخ حسين كَوراني — 44

تحقيق

أُولى القبلتَين تستصرخ وجدان الأمة

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة الليلة الأخيرة من شهر رمضان	رواية السيّد ابن طاوس	46
يذكرون	عظَمة الذِّكر الحكيم	الإمام الخميني قدس سره	47
حوارات	مناظرة هشام بن الحكم مع الخوارج والمعتزلة	رواية الشيخ الصدوق	48
فكر ونظر	الإمام عليٌّ عليه السلام: سرّ ليلة القدر	الشيخ حسين كَوراني	52
أعلام	أبو طالب، كافل النبيّ صلى الله عليه وآله وحاميه	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	الإسلام دينُ الاعتدال والحدّ الوسط	الشيخ محمد علي الأنصاري	61
وصايا	خطبة الإمام عليّ عليه السلام في استقبال شهر رمضان	رواية الشيخ الصدوق	62
مرابطة	لم نعد نسمع عبارة "العدوان الإسرائيلي"!	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	أقدم مخطوطة قرآنية ضمن مقتنيات مكتبة بريطانية	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	من وقائع ما بعد "شورى الستّة"	الفقيه محمد طاهر القمي الشيرازي	68
فرائد	مائة ألف ضعف مضمونة	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"القرآن الكريم وروايات المدرستَين" للسيّد العسكري	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	اسم المصدر	ابن عقيل الهمداني	73
بصائر	لِمَن ندعو في ليلة القدر؟	الشيخ حسين كَوراني	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	القلب يصدأ، والعلاج هو الورع	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

بين «بدر» العصر، وفتح مكّة

■ بقلم: الشيخ حسين كَوراني

كانت وقعة «**بدر الكبرى**» إيذاناً بتحطيم جبروت قريش وأصنامها.

بعد هذه الوقعة صار شهر رمضان عنوان النصر على الشيطان في الجهادَين الأكبر والأصغر.

من «**بدر الكبرى**» إلى اكتمال ﴿نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، تواصلت منازلات التوحيد ضدّ شرك التحالف الأمويّ - اليهوديّ.

كانت المعارك طاحنةً ضروساً. أشدّها دويّاً معركة «**الخندق**»: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾ ".." ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.

ما هي معالم صورة واقع الأمّة اليوم، في مواجهتها للطبعة الحجريّة المستنسخة من التحالف الأمويّ - اليهوديّ؟

***

حتّى يومنا هذا، انجلى غبار النقع، في جميع المعارك التي شغّل فيها الشيطان الأكبر الأميركيّ آل سعود ودواعشهم - وما يزال، بل كأنّه الآن بدأ - عن الحقائق المركزيّة التالية:

أولاً: انكشاف تواصل التحالف الأمويّ - اليهوديّ الذي أسّسه أبو سفيان مع يهود المدينة المنوّرة.

ثبت هذا التواصل بالأدلّة القاطعة ومن أضعفها «**بوّابة الجولان**» لتسليح دواعش «**آل سعود**» ومعالجة «**الجَرحى**»!

ثانياً: انكشاف حقيقة التّماهي السعوديّ مع الكيان الصهيونيّ المحتلّ، والصهيونيّة العالميّة عموماً، ليكتمل يقين الأمّة - ولو تدريجياً - بأن للغدّة السرطانيّة المسمّاة «**إسرائيل**» وجهَين: مضمرٍ، وهو آل سعود ووهّابيّتُهم الداعشيّة، ومعلنٍ، وهو الصهاينة المحتلّون لفلسطين.

بات واضحاً كالشمس في رابعة النهار، أن «**بلفور**» لم يجرؤ على إعطاء وعده المشؤوم لليهود بفلسطين، لولا وجود الحاضنة السعوديّة - الوهّابيّة، الوجهِ المضمر للغدّة السرطانيّة.

ثالثاً: بعد أوّل هزيمة مدوّية للكيان الصهيونيّ في حرب تمّوز، اضطرّ آل سعود مرغمين إلى تبادل دورهم السرّيّ المضمر مع الكيان الصهيونيّ، فتصدّروا واجهة التآمر على الأمّة، الأمر الذي أسهم في انكشاف كلّ أوراقهم طيلة حوالي ثلاثة قرون إلا ربع قرن، وبسرعة قياسيّة.

رابعاً: تزامن مع هذا التبدّل الفوريّ في دورَي الغدّة السرطانيّة، أمران في غاية الأهمّيّة:

الأول: إعادة الأمّة قراءة تاريخ المنطقة من مرحلة ما قبل وعد «**بلفور**»، مروراً به و«بالنكبة»: عام ٤٨م، و«النكسة» عام ٦٧م، وبمصادرة وحرْف أهداف حرب ٧٣م، ومجيء «**آل سعود**» بدعم أسيادهم بالسادات رئيساً لمصر، تمهيداً لمشروع «**فهد**» في قمّة «**فاس**» الثانية عام ٨٢م.

الثاني: اضطرار الشيطان الأكبر الأميركيّ لبعثرة جميع أوراقه في المنطقة من حكام دُمىً، وخُطط، وصولاً إلى القرار بإعادة رسم خارطة المنطقة لمرحلة ما بعد «**سايكس - بيكو**».

وكما زاد فشل الأداء السعوديّ في انكشاف حقيقة «**آل سعود**»، فقد زاد فشل تخبّط الإدارة الأميركيّة، جرّاء الهزائم المتتالية طيلة السنوات الماضية (٢٠٠٦-٢٠١٧م).

خامساً: مع انكشاف حقيقة آل سعود، ظهر جليّاً أن «**حصان طروادة**» اليهوديّ أو المتهوّد والمتَصَهْين، لا ينحصر بآل سعود فقط، بل يشمل كلّ الوهّابيّين، وبعض الأُسَر الحاكمة في «**الخليج**»، خصوصاً في قطر والإمارات، وخارج المنطقة العربيّة خصوصاً الإدارة السياسيّة في تركيا.

كما اتضح أنّ في المحسوبين على جمهور محور المقاومة ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰٓ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾.

يمكن رصد خصائص هؤلاء المذبذبين في الآيات التالية:

* ﴿...وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

* ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

* ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ۖ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾.

* ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾.

* ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾.

* ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾.

سادساً: إعادة الاعتبار لصوابيّة التوجّه القوميّ والوطنيّ للرئيس المصريّ جمال عبد الناصر، وللتوجّه السياسيّ لحركات ما عُرف باسم «**اليسار**» في مقابل «**الرجعيّة العربيّة**».

***

لا يحتاج الباحث إلى بذل الجهد، ليكتشف الغباء الذي ران على قلوب الشيطان الأكبر و«إسرائيلَيه» وجهَي الغدّة السرطانيّة، ليتضح بالتالي – في ضوء السُّنَن الكونيّة القرآنيّة – أنّ معسكر الشيطان يسعى إلى حتفه بظلفه.

لقد أحرق المعسكر الأميركيّ من أوراق قوّته في إحدى عشر سنة، ما بناه طيلة الحقبة الاستعماريّة للمنطقة.

يكفي لليقين بذلك أن نتصور النتائج فيما لو أنّ هذا المعسكر لم يلجأ إلى السلاح والهمجيّة الداعشيّة، مكتفياً بالحراك الشعبيّ في سوريا وغيرها.

يضاف إلى إحراق «**ورقة الشارع والجماهير**»، خسائر المعسكر الأميركيّ الفادحة، التالية:

أ) اهتزاز صورة «**القطب الأوحد**»، إلى حدودٍ قصوى لم يبلغها من قبل.

ب) التخلّي عن الأنظمة التي شكّلت وسيلة استعباده لشعوب المنطقة.

ت) احتراق ورقة «**خادم الحرمين الشريفين**» التي تحدث عنها «**أيزنهاور**» في مذكّراته، منظّراً لأهميّة استغلالها لفرض الوصاية الأميركيّة على المنطقة، بل وحيثما يتمدّد الفكر الوهّابيّ معزّزاً بسلاح البترودولار.

ث) احتراق ورقة «**الوهّابيّة**» وكلّ الحركات المتأسلمة، أو الإسلاميّة الغبيّة.

من نتائج هذه الخسائر المحوريّة، والانتصارات المتتالية لمحور المقاومة، أنّ المنطقة بلغت آخر النفق الاستعماريّ الخانق، وعلى الله قصد السبيل.

* ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾.

* ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

* ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾.

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾.

***

يُجمع المسلمون على أن فتح مكة قادمٌ مهما تأخّر التوقيت.

يعني هذا الإجماع أن المستقبل للأمّة، والأمويّون واليهود لا مستقبلَ لهم.

لن يتمكّنوا من الإجلاب بخيلهم ورَجلهم، أكثر مما أجلبوا.

يتوقف تسريع النصر النهائيّ على تعميق وعي الأمّة في مجالين:

١) أن الوهّابيّين وآل سعود ليسوا من الأمّة. يبرأ منهم السنّة كما نبرأ منهم.

٢) الحذر البالغ من الفتنة الشيعيّة – الشيعيّة، فلا نختلفُ ونحن على «**عدوة فرسٍ**» من النصر. لن يضرّ المداهن لآل سعود إلا نفسه.

ستزول «**إسرائيل**»، ويزول معها «**آل سعود**» الحاضنة اليهوديّة الشمطاء، ويلحق بهم من آثر الاصطفاف معهم.

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾

في يوم القدس العالمي
أُولى القبلتَين تستصرخ وجدان الأمة

المسجد الأقصى المبارك – القدس الشريف

إعداد: أحمد الحسيني

كيف تبدو صورة القدس الآن وسط تحولات شديدة الخطورة يعيشها الإقليم والعالم، وما المخاطر التي تحدق بالمسجد الأقصى وسائر المقدسات الدينية بفعل التهويد المتمادي من جانب سلطات الاحتلال الصهيوني؟

التقرير الشامل الصادر حديثاً عن «مؤسسة القدس الدولية» يكشف عن تصاعد وتيرة تهويد القدس بالتزامن مع تراجع التضامن العربي في خضمّ الحروب والاضطرابات التي تعصف بالأقطار العربية.

المقال التالي ملخص مكثف لأبرز ما ورد في التقرير المذكور حول أوضاع المدينة المقدّسة خلال العام المنصرم، نقدمه في أجواء «يوم القدس العالمي» الذي دعا الإمام الخميني رضوان الله عليه إلى إحيائه كلّ عام في يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك.

«شعائر»

* شهد عام ٢٠١٦م أعلى عدد لمقتحمي المسجد الأقصى من المتطرفين اليهود منذ احتلاله عام ١٩٦٧، وبلغ عددهم ما يقرب من ١٥ ألف مقتحمًا.
* زادت نسبة المقتحمين خلال ٢٠١٦ بسبة ٢٨٪ عن نسبتهم عام ٢٠١٥، فيما زادت نسبتهم ١٥٠٪ بالمقارنة مع عام ٢٠٠٩.
* عدد من يسمّيهم الاحتلال «السيّاح» الذين يقتحمون الأقصى بلغ أكثر من ٢١ ألفاً. يضاف إلى ذلك ١١٦٥ جنديًا اقتحم المسجد الأقصى خلال عام ٢٠١٦.
* أخطر الاقتحامات «الإسرائيلية» للأقصى حصلت في العشر الأواخر من شهر رمضان، وترجع أسباب هذه الزيادة الكبيرة في عدد مقتحمي الأقصى إلى نجاح الاحتلال في تقييد يد المصلين والمرابطين والمرابطات وحراس المسجد، وحظر وإغلاق عشرات المؤسّسات الداعمة للأقصى.

* **استغلّت الجماعات اليهودية المتطرفة الواقع الجديد واستطاعت تنظيم «مراسيم الزواج التلمودي» و«مراسيم البلوغ اليهودي» بكثرة داخل حرم الأقصى.**

* **افتتحت وزيرة الثقافة ميري ريغيف نفقًا يمتدّ من سلوان جنوب المسجد الأقصى إلى باب المغاربة في سوره الغربي.**

* نظمت جماعات «المعبد» مؤتمراً استضافه «الكنيست» وتخللته خطابات تحريضيّة وعدائيّة ضد الأقصى.

مجاهد فلسطيني يطعن أحد جنود الاحتلال

* في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر أقرّ الائتلاف الحكومي «الإسرائيلي» قانون منع الأذان الذي يحظر رفع الأذان في مساجد القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ عبر مكبرات الصوت من الساعة ١١ مساء إلى ٧ صباحًا.

* هدمت سلطات الاحتلال نحو ١٩٠ بيتًا و١٢١ منشأة في القدس، وأصدرت نحو ٢٢٧ أمر هدم؛ ما أدى إلى تهجير نحو ١٢٤٣ مقدسيًّا. وقد **زاد هدم البيوت عام ٢٠١٦ بنسبة ٩٤٪ عن عام ٢٠١٥.**

* ازداد عدد المستوطنين في القدس بنسبة ٤٠٪ منذ عام ٢٠٠٩ حتى تشرين أول/ أكتوبر ٢٠١٦، فيما **ارتفع عدد المستوطنين في البلدة القديمة بنسبة ٧٠٪ خلال السنوات السبع الماضية.**

* اعتقلت سلطات الاحتلال ٢٠٢٩ مقدسيًّا خلال ٢٠١٦، واختتم العام على بقاء ٤٠ مقدسيًّا في قيد «الحبس المنزلي»، وقد بلغ عدد الأسرى المقدسيين ٥١٥ أسيرًا، أقدمهم سمير أبو نعمة الذي أمضى في السجن ٣٠ عامًا.

انتفاضة القدس

* استمرت انتفاضة القدس خلال عام ٢٠١٦، وعلى الرغم من غياب الدعم العربي - علاوة على انضمام السلطة الفلسطينية إلى الاحتلال في جهود إنهاء الحراك - تمكّن فلسطينيون من تنفيذ عمليات نوعية كلما نجحوا في تجاوز الإجراءات الاستخبارية والميدانية المفروضة من قوات الاحتلال ومن أمن السلطة الفلسطينية.

..المجاهد الفلسطيني عقب استشهاده برصاص الصهاينة

* منذ اندلاع انتفاضة القدس في تشرين أول/ أكتوبر ٢٠١٥ حتى نهاية عام ٢٠١٦ بلغ عدد شهداء انتفاضة القدس ٢٧١، منهم ١٢٦ استشهدوا عام ٢٠١٦، فيما قُتل من المستوطنين وجنود الاحتلال ١٧ خلال عام ٢٠١٦.

* صعّدت السلطات «الإسرائيلية» من إجراءاتها ضد الفلسطينيين منذ اندلاع انتفاضة القدس، وغلب على هذه الإجراءات طابع الانتقام الجماعي لخلق حالة من الخوف بين الفلسطينيين تمنعهم من تنفيذ عمليات تحسبًا لما قد يلحق بعائلاتهم في حال استشهادهم، وشملت هذه الإجراءات هدم منازل منفذي العمليات، وسحب الهوية المقدسية، واحتجاز جثامين الشهداء.

المشهد «الإسرائيلي»

* أقرّت سلطات الاحتلال قانون تبييض الاستيطان الذي يُشرعن حوالي أربعة آلاف وحدة استيطانية بناها مستوطنون على أراضٍ فلسطينية، تشكّل ٥٣ بؤرة استيطانية وتمتد على

مساحة ٨ آلاف دونم في الضفة الغربية، ضمن سياقات تحدي القرارات الدولية، وآخرها قرار مجلس الأمن ٢٣٣٤ بخصوص الاستيطان.

* **لا توافق سلطات الاحتلال على أكثر من ٢٪ من الطلبات التي يقدمها المقدسيون للحصول على تراخيص بناء، ويستغرق وقت الحصول على رخصة** في حال وافق الاحتلال **بين ٨ و١٢ سنة**، فيما تبلغ تكلفة رخصة شقة بمساحة مئة متر مربع بين ٦٠ و٧٠ ألف دولار أمريكي.

* شهد عام ٢٠١٦ إعلان سلطات الاحتلال عن مخططات وعطاءات ومنح تراخيص لنحو ١٨٢٥٧ وحدة استيطانية جديدة في القدس وكلها في مرحلة البناء أو التخطيط أو المصادقة. وقد **زاد الاستيطان في القدس بنسبة نحو ٤٠٪**.

مسؤولون صهاينة يعاينون الحفريات تحت المسجد الأقصى

* اعتماد سياسة التقارب مع بعض الأنظمة العربية كمقدمة لتصفية القضية الفلسطينية، و**توصية من «معهد أبحاث الأمن القومي» الصهيوني بتحسين العلاقات مع «الدول العربية السنيّة»!**

تنسيق السلطة مع الاحتلال

* وجدت السلطة الفلسطينيّة بأن الانتفاضة تعرقل مسار التسوية، وتقدم فرصةً لتعزيز حضور خصومها على الساحة الفلسطينيّة، فعملت على تعزيز التنسيق الأمني مع الاحتلال، وساهمت في قمع الانتفاضة.

* **جمع لقاءٌ** في ١٦/ ١/ ٢٠١٦ في القدس المحتلة، **مسؤولين فلسطينيين وآخرين «إسرائيليين»، تباحثوا خلاله في السبل الممكنة لوقف الانتفاضة، ومساهمة السلطة في ذلك مقابل تسهيلات اقتصاديّة عديدة.**

* **تتعقب أجهزة السلطة الأمنيّة من يحاولون تنفيذ العمليات على شبكات التواصل الاجتماعي**، أو عبر الملاحقة الأمنيّة الاستخباريّة، حيث تصل المعلومات في بعض الأحيان من المخابرات «الإسرائيليّة».

* **برز خلال ٢٠١٦ «التنسيق المدني» إلى جانب الأمني، وجمعت لقاءات عدة سياسيين فلسطينيّين وآخرين من حكومة الاحتلال**، لأهدافٍ مختلفة ذات طابع مدني، في إطار من التنسيق الاجتماعي والاقتصادي.

* عاد التطبيع المدني عبر تفعيل «لجنة التواصل الاجتماعي»، والتي تضمّ شخصيات من السلطة. وقامت خلال ٢٠١٦ بعقد لقاءاتٍ تطبيعيّة مع شخصيات سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة ودينيّة وأفراد من المجتمع «الإسرائيلي».

* **برّرت أوساط مقربة من السلطة الفلسطينية «التطبيع المدني» بأنه محاولةٌ لإحداث اختراق للمجتمع «الإسرائيلي»!** ولكن هذه المحاولات لا تصبّ إلا في مصلحة الاحتلال، فهو لا يسمح لها إلا من بوابته الرسميّة، وأصبحت نموذجًا للتطبيع الناعم في الأوساط العربيّة.

* شكل تفاعل الفصائل الفلسطينية مع المستجدات في القدس نموذجًا للتعامل عبر ردات الفعل، حيث غلب التعامل مع ما يجري في المدينة، عبر بيانات الشجب والاستنكار، ومباركة العمليات الفرديّة.

المواقف العربية والدولية

* شهدت العلاقات العربيّة مع الاحتلال تناميًا خلال ٢٠١٦، و**كشفت مصادر عبريّة بأن مسؤولين «إسرائيليين» يتجولون في العالم العربي بوتيرة غير مسبوقة، وأشارت إلى لقاءات سريّة مع مسؤولين عرب.**

* زار وفدٌ سعودي غير رسمي دولة الاحتلال، ضم أكاديميين ورجال أعمال، ترأّسه الجنرال المتقاعد أنور عشقي، التقى الوفد خلال الزيارة أعضاء من «الكنيست» بهدف «تشجيع الخطاب في إسرائيل، حول مبادرة السّلام العربيّة».

* أحدث قرار الاتحاد الأوروبي وسم منتجات المستوطنات، أزمة دبلوماسية مع الاحتلال الذي صعد تصريحاته ضد الاتحاد. وبرزت خلال ٢٠١٦ أزمة أخرى، على خلفية استمرار الاحتلال بهدم المنازل والمنشآت الفلسطينيّة الممولة من الاتحاد الأوروبي، ووصلت لحدّ المطالبة بمحاكمة الاحتلال على هذه الجرائم.

* شهد «اليونكسو» إصدار قرارين عن القدس والمقدسات فيها، وقد وصف القراران واقع المدينة ومعالمها بالمصطلحات الإسلاميّة متجاهلًا التسميات العبريّة، واستنكر اعتداءات الاحتلال في القدس والأقصى. أظهرت ردود مسؤولي الاحتلال سلوكًا هستيريًا، وفي هذا الإطار اتهم الاحتلال «اليونسكو» بمعاداة السامية وبأن القرار «غير لائق»، فيما وصفه رئيس وزراء الاحتلال بأنه «سخيف».

الخلاصات

* ستستمر الانتفاضة مدفوعة بعوامل ذاتيّة، وفي وجه تصعيد الاحتلال لسياساته التهويديّة، لا سيما مع انسداد أفق التسوية السياسية.

* سيشهد عام ٢٠١٧ مزيدًا من التطبيع العربي مع الاحتلال، على الصعد الرسميّة وشبه الرسميّة.

التوصيات

* السلطة الفلسطينية مطالبة بوقف التّنسيق الأمني والمدني مع الاحتلال، ودعم انتفاضة القدس، وتحويلها لورقة قوة في وجه الاحتلال. والالتفات للقطاعات الحياتيّة في القدس، لما في ذلك من تثبيتٍ ودعم للمقدسيين. والمضيّ في تنظيم الانتخابات المحليّة في القدس، وعدم الرضوخ لضغوطات الاحتلال.

* يتوجّب على الفصائل والقوى الفلسطينية الخروج من حالة الركود ورفع مستوى تفاعلها مع قضايا القدس والأقصى، عبر خطط العمل وتنظيم الفعاليات، والانخراط أكثر بالانتفاضة.

* ضرورة امتناع دول عربية وإسلامية عن الانزياح تجاه الاحتلال، والاتجاه المتنامي نحو التطبيع معه. والعمل الجاد على دعم القدس والمقدسيين والمقدسات، وتحريك رؤوس الأموال والجهود العربيّة لمواجهة خطر التهويد المحدق بالمدينة.

إلى ضيافة الله

من صلوات الليلة الأولى

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن صلَّى في أوّل ليلة من شهر رمضان أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وخمس عشرة مرّة (قل هو الله أحد)، أعطاه الله ثوابَ الصدِّيقين والشُّهداء، وغفرَ له جميعَ ذنوبِه وكان يومَ القيامة من الفائزين**».

* عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**من صلّى عند دخول شهر رمضان بركعتين تطوُّعاً، قرأ في أوّلهما أمّ الكتاب** [الفاتحة] **والفَتح** [إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً] **وفي الأخرى ما أحبّ** [أي الفاتحة وأي سورة شاء]، **رفع الله عنه السُّوءَ في سَنَته، ولم يَزَل في حِرز الله إلى مثلِها من قابل**».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة)

أوّل من قال «سبحان ربّي الأعلى» ميكائيل

موجز في تفسير سورة الأعلى

سليمان بيضون

*** السورة السابعة والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «التكوير».**

*** سُمّيت بـ«الأعلى» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.**

*** آياتها تسع عشرة، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها «أعطاه الله عشر حسنات بعدد كلّ حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمّد [عليهم السلام]».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

اسم «الأعلى» لله تعالى معناه: الذي يعلو كلّ عالٍ، ويقهر كلّ شيء، فهو الأعلى من كلّ أحد، ومن كلّ ما يُتصوّر لذاته المقدّسة، أو تخيّل لها، أو قياس، أو ظنّ، أو وهم، ومن أيّ شرك جليّ أو خفيّ.

محتوى السورة

«**تفسير الميزان**»: في السورة أمرٌ بتوحيده تعالى على ما يليق بساحته المقدّسة، وتنزيه ذاته المتعالية من أن يُذكر مع اسمه اسمُ غيره أو يُسنَد إلى غيره ما يجب أن يُسند إليه؛ كالخلق، والتدبير، والرزق، ووعدٌ للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بتأييده بالعلم والحفظ، وتمكينه من الطريقة التي هي أسهل وأيسر للتبليغ وأنسب للدعوة.

«**تفسير الأمثل**»: تحتوي السورة على قسمين من المواضيع:

الأوّل: يحوي خطاباً إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، يأمره الباري سبحانه فيه بالتسبيح وأداء الرسالة، ثمّ ذكر سبعاً من صفات الله عزّ وجلّ، لها صلة ربط بالأمر الربّاني إليه صلّى الله عليه وآله وسلم.

الثاني: يتحدّث عن المؤمنين الخاشعين، والكافرين الأشقياء، ويتناول باختصار العوامل التي تؤدّي إلى كلّ من السعادة والشقاء المطلقَين.

وفي آخر السورة يأتي التأكيد أنّ ما جاء في هذه السورة ليس هو حديث القرآن الكريم فقط، بل وتناولته كتب وصحف الأوّلين أيضاً، كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

فضيلة السورة

عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**من قرأها أعطاه الله عشر حسنات بعدد كلّ حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد** [عليهم السلام]».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في فرائضه أو نوافله قيل له يوم القيامة ادخل الجنّة من أيّ أبواب الجنّة شئتَ إن شاء الله**».

وعنه عليه السلام أنّه قال: «**الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعة أن يقرأ في ليلة الجمعة، بـ(الجمعة) و(سبّح اسم ربّك الأعلى)**».

وورد في روايات عديدة أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وأئمّة أهل البيت عليهم السلام كانوا إذا قرأوا ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، قالوا: «**سبحان ربّي الأعلى**».

وروي عن أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: صلّيت خلفه عشرين ليلة وليس يقرأ إلّا ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾،

وقال: «**لو تعلمون ما فيها لقرأها الرجل كلّ يوم عشرين مرة، وأنّ من قرأها فكأنّما قرأ صحف موسى، وإبراهيم الذي وفّى**».

وعنه عليه السلام: «**كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحبّ هذه السورة «..» وأوّل من قال سبحان ربّي الأعلى ميكائيل**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ الآية:١.

الإمام الباقر عليه السلام: «**إذا قرأتَ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقل: سبحان ربّي الأعلى، وإن كنتَ في الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك**».

وجاء في بعض التفاسير أنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ الواقعة:٧٤، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**اجعلوها في ركوعكم**». ولمّا نزل قوله تعالى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ الأعلى:١، قال: «**اجعلوها في سجودكم**».

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ الآية:١٤.

الإمام الصادق عليه السلام: «**من أخرج الفطرة**».

قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ الآية:١٥.

الإمام الرضا عليه السلام: «**كلّما ذكَر اسم ربّه صلّى على محمّد وآله**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ الآيتان:١٨-١٩.

الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضتْ إليه صحفُ إبراهيم وموسى فائتمن عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً، فائتمن عليها عليٌّ الحسن، وائتمن عليها الحسنُ الحسينَ حتى انتهى إلينا**».

صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام

عن أبي ذرّ رحمه الله قال: دخلتُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت خلوته. إلى أن قال: قلتُ: يا رسول الله، كم أنزل الله من كتاب؟

قال: **مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.**

قلت: يا رسول الله! وما كانت صحف إبراهيم؟

قال: كانت أمثالاً كلّها، وكان فيها: أيّها الملك المبتلى المغرور، إنّي لم أبعثْك تجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكنّي بعثتك لِتَرُدّ عنّي دعوةَ المظلوم، فإنّي لا أردُّها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر فيها صُنع الله عزّ وجلّ إليه، وساعة يخلو فيها لحظّ نفسه من الحلال، فإنّ هذه الساعة عونٌ لتلك الساعات، واستجمام للقلوب وتوديع لها. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، فإنّه مَن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث: مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد، أو تلذّذ في غير محرّم.

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟

قال: كانت عبراً كلّها، عجَبٌ لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ ولمن أيقن بالنار كيف يضحك؟ ولمن يرى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها؟ ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصَب؟ ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل؟

تحميل الآراء المسبقة على مداليل الآيات

مباني المفسّرين ناقصة

العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

اختلف مفسّرو القرآن الكريم في مسالكهم بعدما عمل فيهم الانشعابُ في المذاهب ما عمل، ولم يبقَ بينهم جامعٌ في الرأي والنظر إلّا لفظُ «**لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله**»، فتفرّقوا في طريق البحث عن معاني الآيات، وكلٌّ يتحفّظ على متن ما اتّخذه من المذهب والطريقة.

فأمّا المحدِّثون، فاقتصروا على التفسير بالرواية عن السَّلَف من الصحابة والتابعين، فساروا وجدّوا في السير حيثما يسير بهم المأثور، ووقفوا في ما لم يؤثَر فيه شيء، ولم يظهر المعنى ظهوراً لا يحتاج إلى البحث، أخذاً بقوله تعالى: ﴿..وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا..﴾.

وقد أخطأوا في ذلك، فإنّ الله سبحانه لم يُبطِل حجّة العقل في كتابه، وكيف يعقل ذلك وحجّيته إنّما تثبت به! ولم يجعل حجّيةً في أقوال الصحابة والتابعين ونظرائهم على اختلافها الفاحش، ولم يدعُ إلى السفسطة بالتسليم بالمتناقضات والمتنافيات من الأقوال، ولم يندب إلّا إلى التدبّر في آياته، فرفع به أيّ اختلاف يُتراءى منها، وجعله هدًى ونوراً وتبياناً لكلّ شيء، فما بال النور يستنير بنور غيره، وما شأنُ الهدى يهتدي بهداية سواه، وكيف يتبيّن ما هو تبيانُ كلّ شيء بشيءٍ دون نفسه؟!

المتكلّمون والفلاسفة والصوفية

وأمّا المتكلّمون، فقد دعتهم الأقوال المذهبية على اختلافها أن يسيروا في التفسير على ما يوافقُ مذاهبهم بأخذ ما وافق، وتأويل ما خالف، على حسب ما يجوّزه قول المذهب.

واختيار المذاهب الخاصة، واتخاذ المسالك والآراء المخصوصة، وإن كان معلولاً لاختلاف الأنظار العلمية، أو لشيءٍ آخر كالتقاليد والعصبيات القومية، وليس ههنا محل الاشتغال بذلك، إلّا أنّ هذا الطريق من البحث أحرى به أن يسمّى تطبيقاً لا تفسيراً، ففرقٌ بين أن يقول الباحث عن معنى آية من الآيات: ماذا يقول القرآن؟ أو يقول: ماذا يجب أن نحمل عليه الآية؟

فإنّ القول الأول يُوجب أن ينسى كلَّ أمر نظريّ عند البحث، وأن يتّكأ على ما ليس بنظريّ.

والثاني يُوجب وضع النظريات في المسألة وتسليمها وبناء البحث عليها، ومن المعلوم أنّ هذا النحو من البحث في الكلام ليس بحثاً عن معناه في نفسه.

وأمّا الفلاسفة، فقد عرض لهم ما عرض للمتكلّمين من المفسّرين، من الوقوع في ورطة التطبيق... حتّى أنهم ارتكبوا التأويل في الآيات التي لا تلائم الفرضيات والأصول الموضوعة التي نجدها في العلم الطبيعي...

وأما المتصوّفة، فإنهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخِلقة، واعتنائهم بشأن الآيات الأنفسية دون عالم الظاهر وآياته الآفاقية، اقتصروا في بحثهم على التأويل، ورفضوا التنزيل، فاستلزم ذلك اجتراء الناس على التأويل، وتلفيق جمل شعرية والاستدلال من كلّ شيء على كلّ شيء، حتى آل الأمر إلى تفسير الآيات بحساب الجمّل، وردّ الكلمات إلى الزُّبُر والبينات، والحروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك...

* (تفسير الميزان: ج ١/ ص ٥ – ٨؛ ج ٣/ ص ٨٦ – مختصر)

الماديون من مُنتحلي الإسلام

وقد نشأ في هذه الأعصار مسلكٌ جديد في التفسير، وذلك أنّ قوماً من منتحلي الإسلام، في إثر توغّلهم في العلوم الطبيعية وما يشابهها، المبتنية على الحسّ والتجربة، والعلوم الاجتماعية المبتنية على تجربة الإحصاء، مالوا إلى مذهب الحسّيّين من فلاسفة أوروبا السابقين، فذكروا: أنّ المعارف الدينية لا يمكن أن تخالف الطريق الذي تصدّقه العلوم، وهو أنْ: «لا أصالةَ في الوجود إلا للمادة وخواصّها المحسوسة»، فما كان الدّين يُخبر عن وجوده ممّا تكذّبه العلوم ظاهره، كالعرش والكرسيّ، واللوح، والقلم، يجب أن يؤوَّل تأويلاً، وما يخبر عن وجوده ممّا لا تتعرّض له العلوم؛ كحقائق المعاد، يجب أن يوجّه بالقوانين المادية، وما يتّكئ عليه التشريع من الوحي، والمَلَك، والشيطان، والنبوّة، والرسالة، والإمامة، وغير ذلك، إنّما هي أمور روحية، والروح مادية ونوع من الخواصّ المادية، والتشريع نبوغٌ خاصّ اجتماعيّ يبني قوانينه على الأفكار الصالحة، لغاية إيجاد الاجتماع الصالح الراقي.

وذكروا: أنّ الروايات، لوجود الخليط فيها لا تصلح للاعتماد عليها، إلّا ما وافق الكتاب، وأمّا الكتاب فلا يجوز أن يُبنى في تفسيره على الآراء والمذاهب السابقة المبتنية على الاستدلال من طريق العقل الذي أبطله العلم بالبناء على الحسّ والتجربة، بل الواجب أن يستقلّ بما يعطيه القرآن من التفسير، إلّا ما بيّنه العلم!....

ولا كلام لنا ههنا في أصولهم العلمية والفلسفية التي اتّخذوها أصولاً وبنوا عليها ما بنوا، وإنما الكلام في أنّ ما أوردوه على مسالك السَّلف من المفسّرين (أنّ ذلك تطبيق وليس بتفسير) واردٌ بعينه على طريقتهم في التفسير، وإنْ صرّحوا أنّه حقّ التفسير الذي يفسّر به القرآن بالقرآن. ولو كانوا لم يحملوا على القرآن في تحصيل معاني آياته شيئاً، فما بالهم يأخذون الأنظار العلمية مسلَّمةً لا يجوز التعدّي عنها؟ فهم لم يزيدوا على ما أفسده السلف إصلاحاً.

وأنت بالتأمّل في جميع هذه المسالك المنقولة في التفسير تجد: أنّ الجميع مشتركةٌ في نَقصٍ - وبئس النقص - وهو تحميل ما أنتجته الأبحاث العلمية أو الفلسفية من خارج، على مداليل الآيات، فتبدّل به التفسير تطبيقاً وسُمِّي به التطبيق تفسيراً، وصارت بذلك حقائق من القرآن مجازات...

والحقّ، أنّ الطريق إلى فهم القرآن الكريم غير مسدود، وأنّ البيان الإلهي والذكر الحكيم بنفسه هو الطريق الهادي إلى نفسه، أي أنّه لا يحتاج في تبيين مقاصده إلى طريق، فكيف يتصوّر أن يكون الكتاب الذي عرّفه الله تعالى بأنّه هدى، وأنّه نور، وأنّه تبيانٌ لكلّ شيء، مفتقراً إلى هادٍ غيره، ومستنيراً بنور غيره، ومَبيناً بأمرٍ غيره؟

كيف يُتصوّر أن يكون الكتاب الذي عرّفه الله بأنّه تبيانٌ لكلّ شيء، مفتقراً إلى هادٍ غيره؟! فالحقّ، أنّ البيان الإلهيّ هو الطريق الهادي إلى نفسه ولا يحتاج في تبيين مقاصده إلى غيره

لا تجعل يومَ صومِك كيوم فِطرك

مراقبات شهر رمضان المبارك

إعداد: «شعائر»

إنّما يَعرف فضيلةَ شهر رمضان المبارك مَن عاش أسمى حالاته الروحيّة فيه، وهو رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد عرّفه للناس وشوّقهم إليه حين خطب في آخر جمعةٍ من شعبان، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّه قد أظلّكم شهر فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، وهو شهر رمضان.. فرَضَ الله صيامه، وجعل قيامَ ليلةٍ فيه بتطوّعِ صلاةٍ كمَن تطوّع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور...

وهو شهرُ الصبر، وإنّ الصبرَ ثوابُه الجنّة.. وهو شهرُ المواساة، وهو شهرٌ يزيدُ اللهُ فيه رزقَ المؤمن. ومَن فطّر فيه مؤمناً كان له عند الله بذلك عتق رقبة، ومغفرة لذنوبه فيما مضى...

وهو شهرٌ أوّلُه رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره إجابة والعِتق من النار».

* وفي سنةٍ وقد بقي من شعبان ثلاثة أيّام، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لبلال الحبشيّ: **نادِ في الناس.** فجُمع الناس، ثمّ صعد المنبر وحمد اللهَ وأثنى عليه، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله:

«أيّها الناس، إنّ هذا الشهر قد حَضَركم، وهو سيّد الشهور، فيه ليلة هي خيرٌ من ألف شهر، تُغلَق فيه أبواب النار، وتُفتَح فيه أبواب الجِنان. فمَن أدركه فلم يُغفَرْ له فأبعَدَه الله، ومَن أدرك والدَيهِ فلم يُغفَرْ له فأبعَدَه الله، ومَن ذُكِرتُ عنده فلم يُصلِّ عليّ فلم يُغفَر له فأبعدَه الله».

* وقال صلّى الله عليه وآله – ثلاثاً – وقد حضر شهر رمضان: **«سبحانَ الله! ماذا تستقبلون؟! وماذا يستقبلكم؟!».**

* ويبشّر صلّى الله عليه وآله المؤمنين، فيقول: **«إنّ أبواب السماء تُفتح في أوّل ليلةٍ من شهر رمضان، ولا تُغلق إلى آخر ليلةٍ منه».**

* ويحذّر صلّى الله عليه وآله من عاقبة الخسران، فيقول: **«إنّ الشقيّ حقَّ الشقيّ مَن خرج عنه هذا الشهرُ ولم يُغفرَ ذنوبُه!»، «فمَن لم يُغفَر له في رمضان، ففي أيّ شهرٍ يُغفَرُ له؟!».**

* وينبّه صلّى الله عليه وآله إلى فضيلة شهر رمضان، فيقول: **«لو يعلم العبدُ ما في رمضان، لَودَّ أن يكون رمضانُ السنةَ».**

* وكذلك أهل بيت الرسالة والوحي عليهم أفضل الصلاة والسّلام، كان الإمامُ زين العابدين عليه السّلام، إذا دخل الشهر المبارك حَمِد الله، فقال: **«الحمدُ لله الذي حَبانا بدِينه، واختصّنا بمِلّته، وسبّلَنا في سُبل إحسانِهِ، لنسلكها بمَنّه إلى رضوانِه، حَمداً يتقبّلُه مِنّا، ويَرضى بِه عنّا. والحمدُ لله الّذي جعلَ من تِلكَ السُّبُل شهرَه شهرَ رمضان، شهرَ الصّيامِ، وشهرَ الإسلامِ، وشهرَ الطَّهور وشهرَ التّمحيصِ، وشهرَ القيامِ».**

وإذا أوشك شهر رمضان على الرحيل، أخذ الإمام السجّادُ عليُّ بن الحسين عليهما السّلام، يودّعه عارفاً فضلَه، ومحزوناً على فراقه، فقال يخاطبه:

«السّلام عليك يا شهرَ اللهِ الأكبر، ويا عيدَ أوليائه.

السّلام عليك يا أكرمَ مصحوبٍ من الأوقات، ويا خيرَ شهرٍ في الأيّام والساعات.

السّلام عليك مِن شهرٍ قَرُبَت فيه الآمال، ونُشِرت فيه الأعمال.

السّلام عليك مِن قرينٍ جلّ قَدْرُه موجوداً، وأفجَعَ فَقْدُه مفقوداً، ومَرْجُوٍّ آلَمَ فِراقُه.

السّلام عليك مِن أليفٍ آنَس مُقْبِلاً فَسَرّ، وأوحَشَ مُنقَضياً فَمَضّ.

السّلام عليك مِن مُجاورٍ رقّت فيه القلوب، وقَلّت فيه الذنوب...

السّلام عليك مِن شهرٍ لا تُنافِسُه الأيّام.

السّلام عليك مِن شهرٍ هو مِن كلِّ أمرٍ سلام...

السّلام عليك مِن مطلوبٍ قبلَ وقته، ومَحزونٍ عليه قبل فَوتِهِ.

السّلام عليك.. كم مِن سوءٍ صُرِف بك عنّا، وكم مِن خيرٍ أُفيض بك علينا».

وتسمو أيّام شهر رمضان ولياليه على أيّام السنة ولياليها العامّة، ويكون لساعاته وأوقاته منازلُ خاصّة وكرامات إلهيّة وعنايات رحمانيّة تدعو أصحاب الحظوظ وأهل البصائر إلى اغتنامها. أمّا الجمعة، فلها هي الأُخرى خصوصيّتها في هذا الشهر الكريم، حيث قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ لِجُمع شهر رمضان لَفضلاً على جُمَعِ سائرِ الشّهور، كَفضلِ رسولِ الله على سائرِ الرسُل، وكَفضلِ شهر رمضان على سائرِ الشُّهور».

إلى ضيافة اللّه

يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ.. بعد كلّ فريضة

«يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ، يا غَفُورُ يا رَحِيمُ، أنْتَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، وهَذا شَهرٌ عَظَّمْتَهُ وكَرَّمْتَهُ وشَرَّفْتَهُ وفَضَّلْتَهُ عَلى الشُّهورِ، وهُوَ الشَّهْرُ الَّذي فَرَضْتَ صِيامَهُ عَلَيَّ، وهُوَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أنْزَلْتَ فِيهِ القُرآنَ، هُدًى لِلنَّاسِ وبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقانِ، وَجَعَلْتَ فِيهِ لَيْلَةَ القَدْرِ وجَعَلْتَها خَيْراً مِن أَلْفِ شَهْرٍ، فَيَا ذا المَنِّ ولا يُمَنُّ عَلَيْكَ، مُنَّ عَلَيَّ بِفَكاكِ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ، فِي مَنْ تَمُنُّ عَلَيْهِ، وأَدْخِلْنِي الجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال)

فضائل الصوم

إنّ الصوم - مع أنّه تكليف شرعيّ - تشريف من الله عزّ وجلّ لعباده، وهذا يوجب الشكر؛ إذ أصبحوا موضعَ خطاب الله تعالى وندائه، ومحلَّ تكليفه ودعوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السّلام: «إنّ شهرَ رمضان لم يَفرضِ اللهُ صيامَه على أحدٍ من الأُممِ قبلَنا.

فقال له أحد الحاضرين: فقول الله عزّ وجلّ ﴿..كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾؟!

فقال عليه السّلام: إنّما فَرضَ اللهُ صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأُمم، ففضّل اللهُ به هذه الأمّة، وجعل صيامَه فرضاً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلى أُمّته».

ومِن هنا يخاطب الإمام السجّاد سلام الله عليه ربَّه جلّ وعلا بلسان الشكر والثناء، فيقول:

«اللهمّ وأنت جعلتَ مِن صَفايا تلك الوظائف، وخصائصِ تلك الفروض.. شهرَ رمضان الذي اختصَصتَه من سائر الشهور، وتخيّرتَه مِن جميع الأزمنة والدُّهور، وآثَرْتَه على كلّ أوقات السنةِ بما أنزلتَ فيه من القرآن والنور، وضاعَفتَ فيه من الإيمان، وفَرَضتَ فيه من الصيام، ورَغّبتَ فيه من القيام، وأجلَلتَ فيه من ليلة القَدْر التي هي خيرٌ من ألف شهر.

ثمّ آثَرْتَنا به على سائر الأمم، واصطفَيْتَنا بفضلِه دون أهلِ الملل، فصُمْنا بأمرِكَ نهارَه، وقُمنا بعَونِكَ ليلَه؛ مُتعرِّضين بصيامه وقيامه لِما عرَّضْتَنا له من رحمتك، وتَسَبَّبنا إليه من مَثُوبتك».

ويبلغ الصيام من الشرف مَحلاً أنّ الله تعالى يخصُّه لنفسه، فيقول جلّ وعلا في حديث قدسيّ مبارك: «الصَّومُ لي، وأنا أجزي به».

وفي رواية أُخرى، قال تبارك وتعالى: «كلُّ عملِ ابن آدمَ هو له، غيرَ الصيام، هو لي وأنا أجزي به. والصيام جُنّة العبدِ المؤمن يوم القيامة، كما يَقي أحدَكُم سلاحُه في الدنيا... والصائم يفرح بفرحتَين: حين يُفطِر فيَطعم ويَشرب، وحين يلقاني فأُدخِلُه الجنّة».

وهذا يدعو الصائم إلى التعرّف على أدب الصيام أوّلاً، ثمّ العمل بهذا الأدب تجاه بارئه جلّ وعلا ثانياً.

أدب الصائم

قبل أن يحلّ الشهر المبارك.. ينبغي تقديمُ التوبة والإقلاع عن المحرّمات، والإكثار من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن الكريم، والصلاة، والاجتهاد في العبادة وكثرة الصدقة وأفعال البِرّ والإحسان إلى المحتاجين والمحرومين، كما ورد في حديث الإمام الرضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان.

كان الإمام عليّ بن الحسين عليه السّلام إذا دخل شهر رمضان دعا:

«اللّهُمَّ صَلِّ على محمّدٍ وآله، وألهِمْنا معرفةَ فضله وإجلالَ حُرمته، والتحفّظَ ممّا حظَرْتَ فيه، وأعِنّا على صيامه بكفّ الجوارح عن معاصيك، واستعمالِها فيه بما يُرضيك.. حتّى لا نُصغيَ بأسْماعِنا إلى لَغْو، ولا نُسرِعَ بأبصارِنا إلى لَهْوٍ، وحتّى لا نبسطَ أيدِيَنا إلى محظورٍ، ولا نخطوَ بأقدامنا إلى مَحجورٍ».

إلى ضيافة الله

بعد كلّ فريضة

«أللَّهُمَّ أدْخِلْ عَلى أهْلِ القُبُورِ السُّرُورَ، أللَّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، أللَّهُمَّ أشْبِعْ كُلَّ جَائِعٍ، أللَّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيَانٍ، أللَّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، أللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ، أللَّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ، أللَّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أسِيرٍ، أللَّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِنْ أمُورِ المُسْلِمِينَ، أللَّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، أللَّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِنَاكَ، أللَّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حَالِنا بِحُسْنِ حَالِكَ، أللَّهُمَّ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وأغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

(الشيخ الكفعمي، البلد الأمين)

ذكره الشهيد الأوّل في مجموعته التي هي بخطّه أنّه قد ورد في الحثّ عليه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَن دعا بهذا الدّعاء في (شهر) رمضان بعد كلّ فريضة غفرَ اللهُ له ذنوبَه إلى يوم القيامة».

وقد أوصى الإمام الصادق عليه السّلام، فقال: «إذا أصبحتَ صائماً فلْيصُمْ سمعُك وبصرك من الحرام، وجارحتُك وجميعُ أعضائك من القبيح. ودع عنك الهذيَ وأذى الخادم، وليكُنْ عليك وَقارُ الصيام، والزَمْ ما استطعت من الصمت والسكوت إلاّ عن ذِكر الله. ولا تجعل يومَ صومِك كيوم فِطرك».

ومن التهيّؤ أن يترقّب الحبيبَ القادم، فيستهلّ مُقلِّباً طَرْفَه في آفاق السماء.. حتّى إذا رأى هلال شهر رمضان انتعش قلبه، وتوجّه إلى القِبلة الشريفة رافعاً يديه إلى ربّه عزّ وجلّ، مخاطباً الهلال كما ورد في (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاوس قدس سره: «ربّي وربُّكَ اللهُ ربُّ العالمين. ثمّ مخاطباً الله تعالى: اللهمّ أهِلَّه علينا بالأمنِ والإيمان، والسلامةِ والإسلام، والمسارعةِ إلى ما تُحبّ وترضى. اللهمّ بارِكْ لنا في شهرنا هذا، وارزُقنا خيرَه وعونه، واصرِف عنّا ضُرَّه وشرّه وبلاءه وفتنتَه».

وحول خطورة الاستخفاف بمراقبات الصوم، يقول السيّد ابن طاوس: «فينبغي لذوي الألباب حيث قد عرفوا أنّ صوم الجوارح وصونها عن السيئات من جملة المهمات، أن يراعوا جوارحهم مراعاة الراعي الشفيق على رعيته، وأن يحفظوها من كلّ ما يفطرها، ويخرجها عن قبول عبادته، وإلّا فليعلم من كان عارفاً بشروط كمال الصيام ويرضى لنفسه بالإهمال، أنّه مستخفٌّ بصومه، ومخاطِرٌ بما يتعب فيه من الأعمال».

آداب الإفطار

قال السيّد ابن طاوس عليه الرحمة في (الإقبال): «اِعلم أنَّ للصّائم معاملةً كُلِّفَ باستمرارها قبل صَومه، ومع صَومه، وبعد صَومه، فهي مطلوبةٌ منه قبلَ الإفطار، ومعَه، وبعدَه، في اللّيل والنّهار، وهي طهارةُ قلبِه ممّا يَكرَهُه مَوْلاه، واستعمالُ جوارحِه في ما يُقرِّبه مِن رِضاه، فهذا أمرٌ مرادٌ من العبدِ مدَّة مقامِه في دُنياه.

وأمّا المعاملةُ المُختصّةُ بزيادة شهر رمضان، فإنَّ العبدَ إذا كان مع اللهِ جلَّ جلالُه، يتصرَّفُ بأمرِه في الصَّوم والإفطار، في السِّرّ والإعلان، فَصَومُه طاعةٌ سعيدةٌ، وإفطارُه بأمرِ اللهِ جلَّ جلالُه عبادةٌ أيضاً جديدةٌ. فيَكون خروجُه من الصَّوم إلى حُكم الإفطار، خروجَ مُمْتَثِلٍ أمرَ اللهِ جلَّ جلالُه، وتابعٍ لِما يُريده منه من الاختيار، مُتشرِّفاً ومتلذِّذاً بأنَّ سلطانَ الدُّنيا

إلى ضيافة اللّه

في كلّ ليلة من شهر رمضان

قال الشيخ الكفعمي: «ويُستَحبُّ أن يصلِّي في كلِّ ليلةٍ من شهر رمضان ركعتَين بـ (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) ثلاثاً، فإذا سلَّم قال: سُبْحانَ مَنْ هُوَ حَفِيظٌ لا يَغْفَلُ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ رَحِيمٌ لا يَعْجَلُ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ قائِمٌ لا يَسْهُو، سُبْحانَ مَنْ هُوَ دائِمٌ لا يَلْهُو. ثمّ يقولُ التّسبيحاتِ الأربعة سبعاً، ثمَّ يقول: سُبحانَكَ سُبحانَكَ يا عظيمُ، اِغْفِرْ لِيَ الذَّنبَ العَظيم. ثمَّ تُصلّي على النّبيّ عشراً. مَن صلّاها غَفرَ اللهُ له سبعين ألف ذنبٍ».

(الشيخ الكفعمي، المصباح)

والآخرةِ ارْتَضاه أنْ يكونَ ببابِه، مُنصرِفاً إلى خدمتِه، مُنتسِباً إلى دولتِه وسُلطتِه، وأنَّه وفَّقهُ للقبول منه، وسَلَّمَه من خطر الإعراضِ عنه. وإيَّاهُ وأنْ يَعتقد أنَّه بدخولِ وقتِ الإفطار، قد أُعْفِيَ من هَيبة المُطالبة بِطهارةِ الأسرار، وإصلاحِ الأعمالِ في اللّيل والنّهار..».

شهر القرآن

قال السيد ابن طاوس في (الإقبال): «روينا بإسنادنا إلى محمّد بن يعقوب الكليني من كتاب (الكافي) بإسناده إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ...﴾ فَغُرَّةُ الشُّهُورِ شَهْرُ الله عَزَّ ذِكْرُه وهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وقَلْبُ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ونُزِّلَ الْقُرْآنُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَاسْتَقْبِلِ الشَّهْرَ بِالْقُرْآنِ».

* وفي (الكافي) عن عليِّ بنِ المغِيرَةِ عن أَبِي الحسنِ عليه السلام، قالَ: «قلتُ لَه: إنَّ أبي سَأَلَ جَدَّكَ عَنْ خَتْمِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ لَه جَدُّكَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ لَه: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ لَه جَدُّكَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ لَه أَبِي: نَعَمْ مَا اسْتَطَعْتُ.

فَكَانَ أَبِي يَخْتِمُه أَرْبَعِينَ خَتْمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ خَتَمْتُه بَعْدَ أَبِي فَرُبَّمَا زِدْتُ ورُبَّمَا نَقَصْتُ عَلَى قَدْرِ فَرَاغِي وشُغْلِي ونَشَاطِي وكَسَلِي، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خَتْمَةً، ولِعَلِيٍّ عليهِ السَّلام أُخْرَى، ولِفَاطِمَةَ عليها السَّلام أُخْرَى، ثُمَّ لِلأَئِمَّةِ عليهم السلام، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ فَصَيَّرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مُنْذُ صِرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ: الله أَكْبَرُ، فَلِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

إلى ضيافة الله

أدعية الإفطار

١- عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ما مِن عبدٍ يصومُ ويقولُ عند إفطاره هذا الدُّعاء، إلّا خَرج من ذنوبِه كَيومِ وَلَدَتْهُ أمُّه، وهو: يا عظيمُ يا عظيمُ يا عظيمُ، أنت اللهُ الّذي لا إلهَ إلّا أنتَ، اغفِرْ لِيَ الذَّنبَ العظيم، إنَّه لا يَغفرُ الذَّنبَ العظيمَ إلّا أنتَ يا عظيم**».

٢- عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: «**أنَّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان إذا أفطر قال: أللَّهُمَّ لكَ صُمْنا وعلى رِزْقِكَ أفْطَرْنا، فتَقَبَّلْهُ منَّا، ذَهَبَ الظَّمَأُ، وابْتَلَّتِ العُروقُ، وبَقِيَ الأجْرُ**».

٣- كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أنْ يُفطر، قال: «**أللَّهُمَّ لكَ صُمْنا وعلى رِزْقِكَ أفْطَرْنا، فتَقَبَّلْ منَّا إنَّك أنتَ السَّميعُ العليمُ**».

٤- عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنَّ لِكُلِّ صائمٍ عند فِطرِه دعوةً مُستجابةً، فإذا كان في أوّلِ لقمة، فقُل: بِسمِ الله، يا واسِعَ المغفرةِ، اغفِرْ لي، فمَن قالها عند إفطاره، غُفِرَ له**».

٥- عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأ (القَدْر) عند سحورِه وعند إفطارِه «..» كان بينَهما كالمُتشَحِّطِ بِدَمِه في سبيلِ الله**».

(الشيخ الكفعمي، البلد الأمين)

تهدّمتْ واللهِ أركانُ الهدى

تعريف بأبرز مناسبات شهر رمضان المبارك*

إعداد: «شعائر»

*** شهر رمضان المبارك، هو الشهر التاسع من شهور السنة وفق التقويم الهجري المعتمد، وهو الشهر الوحيد الذي ورد التصريح باسمه في القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ...﴾.**

*** قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه في (مسارّ الشيعة): «شهر رمضان: هذا الشهر سيّدُ الشهور على الأثر المنقول عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله. وهو ربيع المؤمنين، بالخبر الظاهر عن العترة الصادقين عليهم السلام... فأوّل ليلة منه يجب فيها النيّة للصيام، ويُستحبّ استقبالها بالغسل عند غروب الشمس... ويُستحبّ فيها الابتداء بقراءة جزءٍ من القرآن..».**

*** من أبرز مناسبات هذا الشهر الشريف استشهاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه في صبيحة اليوم الحادي والعشرين، وولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في النصف منه.**

اليوم العاشر: وفاة أمّ المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام

* أمّ المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام هي أوّل من آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله من النساء، ولم يسبقها إلى الإسلام غير أمير المؤمنين عليه السلام، وهي من سيّدات نساء العالمين، وأفضل زوجات رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا أدلّ على عظمتها من أنّ الله تعالى شاء أن تكون أمّاً لأمّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

* كان للسيّدة خديجة عليها السلام دورٌ كبير في مؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله منذ بعثته وحتى وفاتها. فقد أنفقت سلام الله عليها كلّ ثروتها في سبيل إنجاح الدعوة النبويّة، لا سيّما خلال السنوات الثلاث من الحصار الظالم الذي فُرض على المسلمين في شِعب أبي طالب.

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضلُ نساء الجنة، خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «**ما اغتممتُ بغمٍّ أيامَ حياة أبي طالب وخديجة**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال لها: «**يا خديجة، هذا جَبرئيلُ يُخبرني أنّ الله عزّ وجلّ أرسلَه إليكِ بالسلام**.

فقالت خديجة عليها السلام: **اللهُ السلام، ولله السلامُ، وعلى جَبرئيل السلام**».

اليوم الثالث عشر: وفاة المولى أبي طالب عليه السلام

* وفاة أبي طالب بن عبد المطّلب عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد وفاة السيّدة خديجة بثلاثة أيام، وقيل قبلها بثلاثة أيّام، سنة ثلاث قبل الهجرة.

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ما زالت قريش كاعّةً عنّي** – أي لا تجترئ عَلَيَّ – **حتّى مات أبو طالب**».

* عن بعض الرواة، قال: «قدمتُ مكّة (أيّام الجاهليّة) وهم في قحطٍ وشدّة من احتباس المطر عنهم، فقائلٌ منهم يقول: اعتمدوا اللات والعُزّى، وقائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى.

* مصادر الموضوعات: (الكافي) للكليني؛ (شرح الأخبار) للقاضي النعمان؛ (الطرائف) للسيد ابن طاوس؛ (مجمع الزوائد) للهيثمي؛ (سبل الهدى) للصالحي الشامي؛ (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي؛ (الأنوار البهية) للمحدّث القمّي.

فقال شيخٌ وسيم حسَنُ الوجه جيّد الرأي: أنّى تُؤفكون وفيكم بقيةُ إبراهيم وسلالة إسماعيل، قالوا: كأنّك عنيتَ أبا طالب.... فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب، أقحطَ الوادي، وأجدبَ العيال، فهلُمّ فاستسقِ إلينا.

فخرج أبو طالب، ومعه غلام (وهو النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) كأنّه شمسٌ... فأخذه أبو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة، ولاذَ الغلام (أي أشار) بإصبعه إلى السماء كالمتضرّع الملتجئ، وما في السماء قزعة (أي سحابة)، فأقبل السحاب من هَهنا وهَهنا، واغدودق الوادي..».

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

* وُلد الإمام الحسن المجتبى بالمدينة المنوّرة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة. كنيته «أبو محمّد» و«أبو القاسم»، ومن ألقابه صلوات الله عليه: «الأمين»، و«الحجّة»، و«البَرّ»، و«التقيّ»، و«الزكيّ»، و«السّبط الأول».

وقُبض رسول الله ﷺ وللحسن عليه السلام سبعُ سنين وأشهر، وقام بالأمر بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وله سبع وثلاثون سنة، فأقام في خلافته الظاهريّة ستّة أشهر وثلاثة أيام، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين.

* لمّا عاين الإمام الحسن المجتبى، ما بلغه انقلاب الأمّة على أعقابها بعد وفاة جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال عليه السلام: «**أما والله، ما ثنانا عن قتالِ أهل الشام ذِلّةٌ ولا قِلّة. ولكنْ كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشِيبَت السلامةُ بالعداوة، والصبرُ بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا ودينُكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمامَ دينكم، فكنّا لكم وكنتم لنا، وقد صِرتم اليوم علينا... وإنّ معاوية قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَة، فإنْ أردتم الحياةَ قبلناه منه، وأغضضنا على القَذى، وإن أردتم الموتَ بذلناه في ذاتِ الله وحاكمناه إلى الله**».

فنادى القوم بأجمعهم: «بل البقيّةُ والحياة»!

* رُوي عن الصحابيّ حذيفة بن اليمان، قال: «بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله في جبل... ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار... إذ أقبل الحسن بن عليّ عليهما السّلام يمشي على هدوءٍ ووقار، فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: **إنّ جَبرئيل يَهديه وميكائيل يُسدّده، وهو وَلدي والطّاهرُ من نفسي وضِلعٌ من أضلاعي، هذا سبطي وقرّةُ عيني، بأبي هو.**

فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وقمنا معه وهو يقول له:... **أنت حبيبي ومهجةُ قلبي**... ثم قال: **أما إنّه سيكون بعدي هادياً مهديّاً ... ويُعرّف الناس آثاري ويُحيي سُنتي... ينظر الله إليه فيرحمُه، رحِمَ اللهُ مَن عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه..**».

اليوم السابع عشر: معركة بدر

في صبيحة مثل هذا اليوم من العام الثاني للهجرة، كانت غزوة بدر الكبرى، أشهرِ غزوات رسول الله ﷺ وهي أول مواجهة عسكريّة بين المسلمين وبين كفّار قريش، ولها مكانة رفيعة في تاريخ الإسلام. (انظر: الملفّ من هذا العدد)

اليوم التاسع عشر: جرح أمير المؤمنين عليه السلام

* في سحر اليوم التاسع عشر من شهر رمضان لعام أربعين من الهجرة، خرج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من داره في الكوفة حتى دخل المسجد، والقناديلُ قد خمد ضوؤها، فصلّى في المسجد، ثمّ أذّن عليه السّلام ونزل من المئذنة وجعل يُسبّح الله ويُقدّسه ويُكبّره واتّجه إلى محرابه وقام يصلّي بالناس.

بعد أن صلّى الإمام الرّكعة الأولى، وركع، وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه، ضربه اللّعين ابن ملجم على رأسه الشريف، فاستقبل الإمام عليه السلام موضع سجوده بوجهه ولم يتأوّه، بل قال: «**بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله**».

ثمّ قال: «**قتلني ابنُ ملجم، قتلني ابنُ اليهوديّة، فزتُ وربِّ الكعبة، فزتُ وربِّ الكعبة**».

وأحاط الناس بأمير المؤمنين عليه السّلام في محرابه، وهو يشدّ الضربة ويأخذ التّراب ويضعه عليها. ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. عند ذلك، سُمع هتاف جبرئيل من السّماء: «**تهدّمت واللهِ أركانُ الهدى..**»!

اليوم الحادي والعشرون: شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

* ليلة القدر الثانية، وذكرى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

* عن عائشة: «رأيتُ النبيَّ التزمَ عليّاً وقبّله وهو يقول: **بأبي الوحيدُ الشهيد**»!

* من مستحبّات ليلة القدر الثّانية (ليلة ٢١) قول: «**أللّهمّ العن قَتَلَةَ أمير المؤمنين**» مائة مرّة. (انظر باب فكر ونظر)

وقائع شهر رمضان المبارك

١ شهر رمضان/ ٢٠١ هجريّة

ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السّلام.

١٠ شهر رمضان/ ٣ قبل الهجرة

وفاة أمّ المؤمنين السّيّدة خديجة عليها السّلام. (عام الحزن)

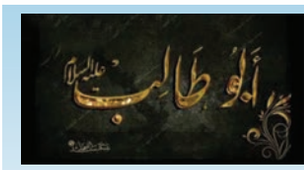

١٣ شهر رمضان/ ٣ قبل الهجرة

وفاة المولى أبي طالب عمّ رسول الله ﷺ. (عام الحزن)

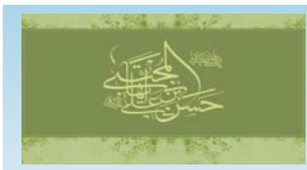

١٥ شهر رمضان/ ٣ هجريّة

ولادة الإمام الحسن بن عليّ عليهما السّلام.

١٧ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

معركة بدر الكبرى.

١٩ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

ليلة جرح أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٠ شهر رمضان/ ٨ هجريّة

فتح مكّة، وتحطيم الأصنام.

٢١ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السّلام.

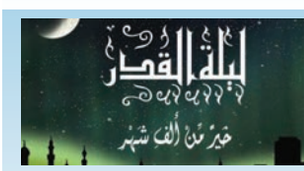

ليلة ٢٣ من شهر رمضان

ليلة القدر الكبرى (ليلة الجُهنيّ).

ليلة عيد الفطر

من أبرز ليالي الإحياء.

كتاب الله المُنزَل
النّاصحُ الذي لا يَغُشّ، والهادي الذي لا يُضِلّ

إعداد: «شعائر»

في رحاب شهر القرآن وربيعه، مجموعة من الأحاديث الشريفة حول كتاب الله الكريم، كما عرّفه أهلُه، أهل بيت النبوّة عليهم أفضل الصلاة والسلام. تليها كلمات قيّمة للمولى النراقي قدس سره من كتابه (جامع السعادات) عن مدى تأثيره في القلوب وتصفيته للنفوس.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إنْ أرَدْتُم عَيْشَ السُّعَداءِ، ومَوتَ الشُّهَداءِ، والنَّجاةَ يَومَ الحَسرةِ، والظِّلَّ يومَ الحَرورِ، والهُدَى يَوْمَ الضَّلالَةِ، فادْرسُوا القرآنَ، فإنَّهُ كَلامُ الرَّحمَنِ، وحِرْزٌ مِنَ الشَّيطانِ، ورَجَحانٌ في الميزانِ».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، والهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ والْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، ومَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْه بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى «..» فَاسْأَلُوا اللهَ به وتَوَجَّهُوا إِلَيْه بِحُبِّه، ولَا تَسْأَلُوا به خَلْقَه، إِنَّه مَا تَوَجَّه الْعِبَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِمِثْلِه..».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* وقد سأله سائل: «ما بال القرآن لا يزدادُ على النشرِ والدرسِ إلّا غضاضةً؟

فقال عليه السلام: لِأَنَّ اللهَ تبارك وتَعالى لَمْ يَجعلْهُ لِزَمانٍ دونَ زَمانٍ، ولِناسٍ دون ناسٍ، فَهُو في كلِّ زمانٍ جَديدٌ، وعِندَ كُلِّ قَومٍ غَضّ إلى يومِ القِيامَةِ».

◆ الإمام الرضا عليه السلام:

* عن الريّان بن الصلت، قال: «قلت للرّضا عليه السلام: يا ابنَ رسولِ الله، ما تقولُ في القرآنِ؟

فقال عليه السلام: كَلامُ الله؛ لا تَتَجاوَزُوهُ، ولا تَطلبُوا الهُدى في غَيرِهِ فَتَضلُّوا».

حمَلةُ القرآن

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الآدَمِيِّينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ فَلَا تَسْتَضْعِفُوا أَهْلَ الْقُرْآنِ حُقُوقَهُمْ، فَإِنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ لَمَكَاناً عَلِيّاً».

* «إِنَّ أكرَمَ العِبادِ عِندَ اللهِ تَعالى بَعدَ الأَنبياءِ العُلَماءُ ثُمَّ حَمَلَةُ القُرآنِ، يَخرُجونَ مِنَ الدُّنيا كَما يَخرُجُ الأَنبياءُ، ويُحشَرونَ مِنَ القُبورِ مَعَ الأَنبياءِ، ويَمُرّونَ عَلَى الصِّراطِ مَعَ الأَنبياءِ، ويُثابونَ ثَوابَ الأَنبياءِ، فَطوبى لِطالِبِ العِلمِ وحامِلِ القُرآنِ مِمّا لَهُم عِندَ اللهِ مِنَ الكَرامَةِ والشَّرَفِ».

قال العلماء

«اعلم أنّه لا حدّ لثواب تلاوة القرآن، والأخبار الواردة في عظم أجره ووفور ثوابه لا تُحصى كثرة، وكيف لا يعظم أجره وهو كلام الله، حامله الروح الأمين إلى سيّد المرسلين، فتأمّل أنّ الكلام الصادر من الله بلا واسطة إذا كان من حيث اللفظ معجزة لغاية فصاحته، ومن حيث المعنى متضمّناً لأصول حقائق المعارف والمواعظ والأحكام، ومخبراً عن دقائق صنع الله، وعن مغيّبات الأحوال والقصص الواقعة في سوالف القرون والأعوام، كيف يكون تأثيره للقلوب وتصفيته للنفوس؟».

(جامع السعادات، الشيخ محمد مهدي النراقي)

فضيلة الصوم

يكاد يُوصل إلى العلم بالمغيّبات

الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء* قدس سره

الصوم، وهو: تركُ المفطرات، أو الكفّ عنها، أو العزمُ على تركها، أو مُشترك لفظاً أو معنىً بين الكُلّ، أو البعض على اختلاف الأقسام. "..."

والصوم من جُملة الأركان الَّتي بُنيت عليها فروع الإسلام والإيمان، ويمتاز عن باقي العبادات بأنّه:

* القاطع للشهوات، المضعف للقوّة الحيوانيّة عن طلب الملاذّ المحظورات، وللقوّة السبعيّة عن البطش بالمؤمنين والمؤمنات.

* المقوّي للقوّة الملكيّة بتصفية النفس من شوائب الكدورات.

* الكاسرُ للقوّة الشيطانيّة عن طلب الكِبر والرياسات.

* المقرون بخلاء المَعِدة الذي هو من أعظم الرياضات، التي كادت تُوصل إلى العلم بالمغيّبات.

* الباعثُ على إعطاء الصدقات، ورقّة القلب على الفقراء عند المجاعات. المذكّر بجوع الآخرة وعطشها يوم العَرض على ربّ السماوات.

* المعرّف لمقدار النِّعم، الباعث على الشكر على ممرّ الأوقات.

* المجرّد للعبادة بتركِ مَلاذّ الحيوانات.

* المصحّح للمزاج، المُغني عن الأدوية والعلاجات، المانع عن الامتلاء المهيّج للأبخرة الباعثة على النوم والكسل عن العبادات. "..."

وباعتبار تصفيته للنفس، وبُعده عن الرياء لخفائه على الحسّ، واشتماله على المشقّة الكليّة، وأنّه من الأُمور المتعلّقة بالنفس، المقصور سلطانُها على ربّ البريّة، وردَ في بعض الأحاديث القدسيّة: «**كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له، إلا الصومُ فإنّه لي، وبه أَجْزي**».

ولكونه مانعاً عن الشهوة الرديّة، قال فيه سيّد البريّة: «**مَن لم يستطعِ النّكاحَ فليَصُم... يا معاشرَ الشباب عليكم بالصّيام**».

ولأنّه مُكمّل للنفس، فلا تكون مَغلوبةً للهوى، قال فيه سيّد الأنام صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّه يُبعد الشيطان كما بين المشرق والمغرب...ولكلّ شيءٍ زكاة، وزكاةُ الأبدان الصيام**». وخُصّت (زكاة الأبدان) بالصيام لأنّ ما عداه من زكاة تُنمي الأموال.

وممّا يدلّ على أنه من أعظم العبادات: خلْطه مع الولاية في بعض الروايات، فعن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام: «**إنّ الإسلام بُني على خمسة أشياء: الصلاة، والزكاة، والحجّ، والصوم، والولاية**».

وما روي في عدّة روايات: (...) «**الصائمُ في عبادة، وإنْ كان على فراشه، ما لم يغتَبْ مسلماً**». "..."

وأنّ المؤمن إذا صام شهر رمضان احتساباً، يُوجب اللهُ له سبع خصال، (منها): «.. **ويهوّن اللهُ عليه سَكَراتِ الموت، ويأمَنُ من جوعِ يوم القيامة وعطشِه، ويُعطيه اللهُ البراءةَ من النار..**».

وأنّ الله تعالى وكّل ملائكةً بالدعاء للصائمين، وقال اللهُ تعالى: «**ما أمرتُ ملائكتي بالدعاء لأحدٍ من خلقي إلا استجبتُ لهم**».

وأنّ مَن كتم صومه، قال الله تعالى لملائكته: «**عبدي استجارَ من عذابي، فأجِيروه**».

وأنّ «**ثلاثة يُذهِبن البلغم، ويَزِدن في الحفظ: السّواك، والصوم، وقراءة القرآن**»، إلى غير ذلك من الأخبار.

* (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء – مقدمة كتاب الصوم)

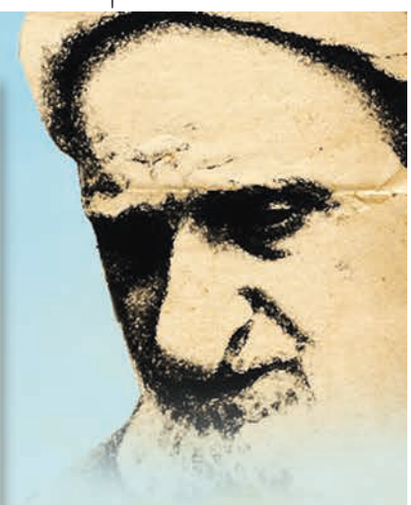

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

يجب التمسّك بالطاعة والعبودية في زمن الغَيبة!

في ما يأتي مجموعة توجيهات وإرشادات أخلاقية لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت قدس سره، منتقاة -بتصرّف يسير- من كتاب (في مدرسة الشيخ بهجت) الجامع لوصاياه المعنوية الموجزة.

* يجب على كلّ شخص أن يهيّئ نفسه ليوم الظهور، ومن المقدّمات التوبة من الذنوب، وهذه التوبة هي التي تؤدّي إلى رفع ودفع جميع أنواع البلاء التي وردت وترد على المؤمنين، والتي تقع قبل ظهوره الشريف.

* إنّ انتظار الفرج وحده غير كافٍ؛ يجب التمسّك بالطاعة والعبودية، خصوصاً مع الالتفات إلى الحوادث التي تقع قبل ظهور إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث تكون الأرض قد «**مُلئت ظلماً وجَوراً**».

* الأهمّ من الدعاء بتعجيل فرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الدعاء لبقاء الإيمان وثبات العقيدة، وعدم إنكاره عليه السلام، إلى أوان ظهوره، لأنّ الخروج من العقيدة الصحيحة يستوجب الهلاك الأبدي في الحياة الأخروية؛ ولهذا سأل أمير المؤمنين عليه السلام، رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، في ليلة المبيت: «**أفي سلامةٍ من دِيني؟**». ومن الأدعية التي أمر أهلُ البيت عليهم السلام، بقراءتها في عصر الغَيبة، وهو دعاء في غاية الأهمّية: «**يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ، يا مقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينِك**».

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا..﴾

* تقتضي الربوبية الإلهية مساعدة وإرشاد الإنسان للوصول إلى الغاية المقصودة، فقد جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: «**من أين لي الخير يا ربِّ ولا يوجد إلّا من عندك؟**».

فالله تعالى هو حافظنا وقائدنا ووليّنا وصاحبنا في طريقنا، كما يقول سبحانه عن نفسه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..﴾، أي يخرجهم من ظلمات الحيرة إلى نور الهداية.

* بناءً على رواية: «**إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات**»، من الممكن أن يحصل شخص على السعادة الروحية من طريق الدعاء، بينما يحصل شخصٌ آخر على لذّة الحضور من طريق الصلاة، أو تلاوة القرآن. وعليه، يجب أن نهتمّ أكثر بتأدية العمل الذي نحصل بواسطته على حالٍ أفضل، ودرجة من التوجّه أكبر.

الملف

بدر الكبرى

النصر الإلهي على الوَثنيّة الأولى

اقرأ في الملف

استهلال	دعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله يومَ بدر
جهاد الإمام عليّ عليه السّلام، في بدر	الشيخ المفيد قدس سره
هكذا سارت قريش إلى حتفها في «بدر»	العلامة الطباطبائي رحمه الله
وادي بدر: تاريخه، وشهوده على التوحيد	تحقيق: حسين الوائلي
قراءة في نتائج معركة بدر	الأستاذ أحمد حسين يعقوب

عَنْ ابن عُمَر، عَنْ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ: ... الأَمْنُ أَحَبَّ عَلَيَّ أَحَبَّنِي ..

اسْتِهْلَال

دُعاء النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر

اللَّهُمَّ أنتَ ثِقتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ

وَأنت رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّة

وَأنتَ لِي فِي كُلِّ أمرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ

وَكَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعُفُ عَنهُ الفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الحِيلَةُ

وَيَخْذُلُ فِيهِ القَرِيبُ، وَيَشْمَتُ بِهِ العَدُوُّ، وَتُعْيِينِي فِيهِ الأُمُورُ

أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ

رَاغِبًا فِيهِ إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ

فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ عَنِّي وَكَفَيْتَهُ

فَأَنتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ

فَلَكَ الحَمْدُ كَثِيرًا وَلَكَ المَنُّ فَاضِلاً.

السَّيِّد ابن طاوُس، مُهج الدعوات

جهاد الإمام عليّ عليه السّلام، في بدر

■ الشيخ المفيد قدس سره

* في هذا النصّ الذي اخترناه من كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد قدّس سرّه نقرأ توجيهاتٍ ودروساً في إلهيات الجهاد، استخلصَها من معركة بدر الكبرى التي شكّلت منعطفاً حاسماً في رسوخ الدعوة النبوية المقدّسة وانتصار التوحيد على شرك الجاهلية وكفرها.

نشير إلى أن هذا النصّ مقتطف من الجزء الأول من كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد وبتصرّف يسير يتلاءم وضرورات النشر.

«شعائر»

.. فأمّا الجهاد الذي ثبتتْ به قواعد الإسلام، واستقرّت بثبوتها شرائع الملّة والأحكام، فقد تخصّص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبر به بين الخاصّ والعامّ، ولم تختلف فيه العلماء، ولا تنازع في صحّته الفهماء، ولا شكّ فيه إلّا غافلٌ لم يتأمّل الأخبار، ولا دفعه ممّن نظر في الآثار، إلا معاند بهّات لا يستحيي من العار.

فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أوّل حرب كان بها الامتحان، وملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخّر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها، على ما جاء به محكم الذكر في البيان، حيث يقول جلّ جلاله فيما قصّ به من نبأهم على الشرح والبيان: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ الأنفال:٥-٦، في الآي المتّصلة بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ الأنفال:٤٧، إلى آخر السورة. فإنّ الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً، وإن اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه.

وكان من جملة خبر هذه الغزاة، أنّ المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال، مستظهرين فيه بكثرة الأموال، والعدد والعدّة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، حضرته طوائف منهم بغير اختيار، وشهدته على الكره منها له والاضطرار، فتحدّتهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصافّة والنزال، واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء، وتطاولت الأنصار لمبارزتهم، فمنعهم النبيّ صلّى الله عليه وآله من ذلك، وقال لهم: «**إنّ القومَ دعَوا الأكفاء منهم**»، ثمّ أمر علياً أمير المؤمنين عليه السلام، بالبروز إليهم، ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث - رضي الله عنهما - أن يبرزا معه.

أثبت الرواة أسماء الذين تولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتْلَهم ببدر فبلغوا خمسة وثلاثين رجلاً، وهم أكثر من شطر المقتولين من المشركين

فلمّا اصطفّوا لهم لم يتبيّنهم القوم، لأنّهم كانوا قد تغفّروا [أي لبسوا المغافر، والمغفر: زرد ينسج منه الدرع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة] فسألوهم: من أنتم، فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفاء كرام.

ونشبت الحرب بينهم، وبارز الوليد أميرَ المؤمنين عليه السلام، فلم يَلْبَثْهُ حتى قتله، وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه، فقتله حمزة، وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيدة، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدَر بها شيبة فقتله، وشركه في ذلك حمزة رضوان الله عليه، فكان قتْل هؤلاء الثلاثة أوّل وهن لحق المشركين، وذلٌّ دخل عليهم، ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين، وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين.

ثمّ بارز أمير المؤمنين عليه السلام، العاص بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه مَن سواه، فلم يلبثه أن قتله.

وبرز إليه حنظلة ابن أبي سفيان فقتله.

وبرز بعده طعيمة بن عديّ فقتله.

وقتل بعده نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش.

ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً منهم بعد واحدٍ، حتى أتى على شطر المقتولين منهم، وكانوا سبعين قتيلاً؛ تولّى كافّة مَن حضر بدراً من المؤمنين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين قتل الشطر منهم، وتولّى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده، بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده ونصره، وكان الفتح له بذلك وعلى يديه، وخُتم الأمر بمناولة النبيّ صلّى الله عليه وآله، كفّاً من الحصى، فرمى بها في وجوههم، وقال: «**شاهتِ الوجوه**»، فلم يبقَ أحدٌ منهم إلّا ولّى الدُّبُرَ لذلك منهزماً، وكفى اللهُ المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه، في نصرة الدين من خاصّة الرسول عليه وآله السلام، ومَن أيّدهم به من الملائكة الكرام عليهم التحية والسلام، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿.. **وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا** ﴾ الأحزاب:٢٥.

أسماء الذين قتلهم أمير المؤمنين في بدر

أثبت رواة العامّة والخاصّة معاً أسماء الذين تولّى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين، على اتّفاقٍ فيما نقلوه من ذلك واصطلاح، فكان ممّن سمَّوه:

- الوليد بن عتبة، كما قدّمناه، وكان شجاعاً جريئاً فاتكاً وقّاحاً، تهابه الرجال.

- والعاص بن سعيد، وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال. وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب، وقُصّته فيما ذكرناه مشهورة، ونحن نثبتها فيما نورده بعدُ إن شاء الله.

- وطعيمة بن عديّ بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال.

- ونوفل بن خويلد، وكان من أشدّ المشركين عداوةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه وتطيعه... ولمّا عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله، حضوره بدراً، سأل الله عزّ وجلّ أن يكفيه أمره، فقال: «**اللّهمّ اكفِني قتلَ ابن خويلد**»، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام.

- وزمعة بن الأسود.

- والحارث بن زمعة.

- والنضر بن الحارث بن عبد الدار.

- وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم، عمّ طلحة بن عبيد الله.
- وعثمان ومالك ابنا عبيد الله، أخوا طلحة بن عبيد الله.
- ومسعود بن أبي أميّة بن المغيرة.
- وقيس بن الفاكه بن المغيرة.
- وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة.
- وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.
- وحنظلة ابن أبي سفيان.
- وعمرو بن مخزوم.
- وأبو المنذر بن أبي رفاعة.
- ومنبه بن الحجّاج السهمي.
- والعاص بن منبه.
- وعلقمة بن كلدة.
- وأبو العاص بن قيس بن عديّ.
- ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص.
- ولوذان بن ربيعة.
- وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.
- ومسعود بن آمنة بن المغيرة.
- وحاجب بن السائب بن عويمر.
- وأوس بن المغيرة بن لوذان.
- وزيد بن مليص.
- وعاصم بن أبي عوف.
- وسعيد بن وهب، حليف بني عامر.
- ومعاوية بن عامر بن عبد القيس.
- وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد.
- والسائب بن مالك.
- وأبو الحكم بن الأخنس.
- وهشام بن أبي أميّة بن المغيرة.

فذلك خمسة وثلاثون رجلاً، سوى مَن اختُلف فيه، أو شرك أميرُ المؤمنين عليه السلام فيه غيرَه، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر، على ما قدّمناه.

من أخبار بدر

من مختصر الأخبار التي جاءت بشرح ما أثبتناه:

* «..عن حارث بن مضرب، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يقول: **لقد حضرنا بدراً وما فينا فارسٌ غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيتَنا ليلةَ بدرٍ وما فينا إلّا مَن نام، غيرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّه كان منتصباً في أصل شجرةٍ يصلّي ويدعو حتّى الصباح**».

* «..عن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: لمّا أصبح الناس يوم بدر، اصطفّت قريش؛ أمامها عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وابنة الوليد، فنادى عتبة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا محمّد، أَخْرِج إلينا أَكْفاءَنَا من قريش. فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارزتكم، إنّما طلبنا بني عمّنا.

فقال رسول الله ﷺ للأنصار: **ارجعوا إلى مواقفكم.**

ثمّ قال: قم يا عليّ، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا على حقّكم الذي بعث اللهُ به نبيَّكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليُطفئوا نور الله.

فقاموا فصفّوا للقوم، وكان عليهم البيض [جمع بيضة وهي التي تغطي رأس المقاتل] فلم يُعرَفوا، فقال لهم عتبة: تكلّموا، فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم.

فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسدُ رسوله. فقال عتبة: كُفْوٌ كريم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب.**

وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب.

فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، فبرز إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام، وكانا إذ ذاك أصغريّ الجماعة سنّاً، فاختلفا ضربتين، أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام، واتّقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين عليه السلام فأبانتها. فرُوي أنّه كان يذكر بدراً وقتله الوليد، فقال في حديثه: **كأنّي أنظرُ إلى وميضِ خاتمه في شماله، ثمّ ضربتُه ضربةً أخرى فصرعته وسلبتُه، فرأيت به رَدعاً من خَلوق،** [أي أثرَ الطِّيب] **فعلمتُ أنه قريب عهدٍ بعرس.**

ثمّ بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة.

ومشى عبيدة - وكان أسنّ القوم - إلى شيبة، فاختلفا ضربتين، فأصاب ذُباب سيف [طرف السيف الذي يُضرَب به] شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعتها، واستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة منه، وقتلا شيبة، وحُمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء» [الصفراء: وادٍ بين مكة والمدينة].

* «..عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام، قال: **قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجّبتُ يومَ بدرٍ من جرأة القوم، وقد قتلتُ الوليد بن عتبة، وقَتل حمزةُ عتبة، وشركتُهُ في قتل شيبة، إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منّي ضربتُه ضربةً بالسيف فسالت عيناه، فلزم الأرض قتيلاً**».

* «..عن صالح بن كيسان، قال: مرّ عثمان بن عفان بسعيد بن العاص، فقال: انطلق بنا إلى... عمر بن الخطاب نتحدّث عنده، فانطلقا.

قال (ابن العاص): فأمّا عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه، وأما أنا فملتُ في ناحية القوم، فنظر إليّ عمر وقال: ما لي أراك كأنّ في نفسك عَلَيَّ شيئاً؟ أتظنّ أنّي قتلتُ أباك؟ واللهِ لوددتُ أنّي كنتُ قاتله، ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر، لكنّي مررتُ به يوم بدرٍ فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزبدا كالوَزَغ، فلمّا رأيت ذلك هبتُه ورغتُ عنه، فقال: إلى أين يا ابن الخطاب؟ وصمد له عليٌّ فتناوله، فوالله ما رمتُ مكاني حتّى قتله.

قال: وكان عليٌّ عليه السلام حاضراً في المجلس، فقال: **اللهمّ غَفْراً، ذهبَ الشركُ بما فيه، ومحا الإسلامُ ما تقدّم، فما لك تُهيّجُ الناس؟!** فكفّ عمر.

قال سعيد: أما إنّه ما كان يسرّني أن يكون قاتلُ أبي غير ابن عمّه عليّ بن أبي طالب. وأنشأ القوم في حديثٍ آخر».

* «..عن عروة بن الزبير: إنّ عليّاً عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عديّ بن نوفل، فشجره بالرمح، وقال له: **والله لا تخاصِمُنا في الله بعد اليوم أبداً**».

* «.. عن الزهري، قال: لمّا عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، حضور نوفل بن خويلد بدراً، قال: **اللّهمّ اكفني نوفلاً**. فلمّا انكشفت قريش رآه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد تحيّر لا يدري ما يصنع، فصمد له ثمّ ضربه بالسيف فنشب في حَجَفَتِه [التُّرس إذا كان من جِلد] فانتزعه منها، ثمّ ضرب به ساقه، وكانت درعه مشمَّرةً فقطعها، ثمّ أجهز عليه فقتله.

فلمّا عاد إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، سمعه يقول: **مَن له علمٌ بنوفل؟**

فقال له: أنا قتلتُه يا رسولَ الله. فكبّر النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقال: **الحمدُ لله الذي أجاب دعوتي فيه**».

ما لهم ملجأٌ إلا سيوفهم

هكذا سارت قريش إلى حتفها في «بدر»

■ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

* هذه المقالة للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مختصرة عن بحث روائي مطوّل أورده في سياق تفسيره الآيات (٧-١٤) من سورة الأنفال، في الجزء التاسع من (تفسير الميزان).

قال رحمه الله: «تشير هذه الآيات إلى قصة بدر، وهي أول غزوة في الإسلام، وظاهر سياقُ الآيات أنها نزلت بعد انقضائها..».

«شعائر»

* رُوي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لمّا نظر – يوم بدر – إلى كثرة عدد المشركين وقلّة عدد المسلمين، استقبل القبلة وقال: «**اللّهمّ أنجِزْ لي ما وعدْتَني**..». فما زال يهتف ربّه مادّاً يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾... وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

* قال ابن عبّاس: «ولمّا أمسى رسولُ الله وجَنَّهُ الليلُ، أَلقى اللهُ على أصحابِهِ النّعاسَ وكانوا قد نَزلوا في مَوضعٍ كثير الرّملِ لا تَثبتُ فيه قدَمٌ، فأَنزلَ اللهُ عليهِم المطرَ رذاذاً حتّى لبّد الأرض وثبّت أقدامهم، وكان المَطرُ على قُريش مثل العَزالي [كصبّ القِرب، إشارة إلى شدة وقع المطر]، وأَلقى اللهُ في قُلوبهم الرُّعبَ، كما قال الله تعالى: ﴿..سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ..﴾».

* وفي تفسير (البرهان) عن ابن شهرآشوب: «قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في العريش: **اللّهمّ إنّكَ إنْ تهلِكْ هذه العِصابَة اليوم، لا تُعبَدْ بعدَ هذا اليوم**، فنزل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ..﴾. فخرج يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، فأيّده الله بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوّمين، وكثّرهم في أعين المشركين، وقلّل المشركين في أعينهم فنزل: ﴿..وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ..﴾، من الوادي خلف العقنقل... و﴿أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ..﴾ عند القليب...».

* وقال أصحاب السِّيَر: «أقبل أبو سفيان بِعِير قريش من الشام وفيها أموالهم وهي اللطيمة (الإبل التي تحمل العطر)، وفيها

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا..﴾، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مخاطباً جيش المشركين: «يا معشرَ قُريش، إنّي أكرهُ أنْ أبدأَ بكُم، فخلّوني والعربَ وارجعوا»

أربعون راكباً من قريش، فندب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أصحابه للخروج إليها ليأخذوها، وقال: (**لعلّ الله أنْ يُنفِلكُمُوها**)، فانتدبَ الناسَ؛ فخفّ بعضُهم وثقل بعضُهم، ولم يظنّوا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يلقى كيداً ولا حرباً، فخرجوا لا يريدون إلّا أبا سفيان والركبَ، لا يرونها إلّا غنيمةً لهم.

فلمّا سمع أبو سفيان بمسير النبيّ صلّى الله عليه وآله، استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكّة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم - ويخبرهم أنّ محمّداً قد تعرّض لِعِيرهم في أصحابه، فخرج ضمضم سريعاً إلى مكّة.

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم، قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليالٍ، أنّ رجلاً أقبل على بعيرٍ له ينادي: يا آل غالب، اغدوا إلى مصارعكم، ثمّ وافى بجَمله على (أبي قبيس)، فأخذ حجراً فدَهْدَهَهُ من الجبل، فما ترك داراً من دُور قريش إلّا أصابته منه فلذة، فانتبهت فزعةً من ذلك وأخبرت العباسَ بذلك، فأخبر العباس عتبة بن ربيعة، فقال عتبة: هذه مصيبةٌ تحدث في قريش، وفشتِ الرؤيا فيهم، وبلغ ذلك أبا جهل، فقال: هذه نبيّة ثانية في بني عبد المطلب! واللات والعزّى لننظرنّ ثلاثة أيام، فإنْ كان ما رأت حقّاً، وإلّا لنكتبنّ كتاباً بيننا: أنّه ما من أهل بيتٍ من العرب أكذب رجالاً ونساءً من بني هاشم!

فلمّا كان اليوم الثالث، أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت: يا آل غالب يا آل غالب. اللطيمة اللطيمة. العِير العِير. أدرِكوا وما أراكُم تُدركون، إنّ محمّداً والصّباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرّضون لعِيركم فتهيّأوا للخروج، وما بقي أحدٌ من عظماء قريش إلّا أخرج مالاً لتجهيز الجيش، وقالوا: مَن لم يخرج نهدم داره، وأخرجوا معهم القيانَ يضربنَ الدفوف».

* وفي حديث أبي حمزة: «بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أيضاً، عيناً له على العِير اسمه عديّ، فلمّا قدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأخبره أين فارقَ العِير، نزلَ جبرئيلُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأخبره بنفير المشركين من مكّة، فاستشار أصحابه في طَلَب العِير وحرب النفير، فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، إنّها قريش وخيلاؤها، ما آمنتْ منذ كفرت، ولا ذلّت منذ عزّت، ولم نخرج على هيئه الحرب... فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**اجلسْ**)، فجلس.

ثمّ قام عمر بن الخطاب، فقال مثل ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**اجلسْ**)، فجلس.

ثمّ قام المقداد، فقال: يا رسولَ الله، إنّها قريش وخيلاؤها، وقد آمنّا بك وصدّقنا وشهدنا أنّ ما جئتَ به حقّ، والله لو أمرتنا أن نخوض جمرَ الغضا وشوكَ الهراس لَخضناه معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿..فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكنّا نقول: اِمضِ لأمرِ ربِّك فإنّا معك مقاتلون.

فجزاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خيراً على قوله ذاك.

ثمّ قال: (**أشِيروا عليّ أيّها الناس**)، وإنّما يريد الأنصار لأنّ أكثر الناس منهم... فقام سعد بن معاذ، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، كأنّك أردتَنا.

فقال: (**نعم**).

قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا أنّ ما جئتَ به حقٌّ من عند الله فمُرنا بما شئتَ، وخُذ من أموالنا ما شئت، واترُك منها ما شئتَ، واللهِ لو أمرتَنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعلّ الله عزّ وجلّ أنْ يُريَك منّا ما تقرّ به عينُك، فَسِرْ بنا على بركة الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**سِيروا على بركةِ الله، فإنّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد وَعدَني إحدى الطائفتَين ولنْ يُخلِفَ اللهُ وعدَه، واللهِ لكأنّي أنظرُ إلى مَصرعِ أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة**، وفلان وفلان».

* قال الطبرسي: «فلمّا نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال أبو جهل: ما هم إلّا أكلةُ رأسٍ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً أو مدداً؟

فبعثوا عمير بن وهب الجمحيّ وكان فارساً شجاعاً، فجال بفرسه حتّى طاف على عسكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ رجع فقال: ليس لهم كمينٌ ولا مَدد، ولكن نواضحُ يثرب قد حملتِ الموتَ الناقع، أما ترونهم خُرساً لا يتكلّمون، ويتلمّظون تلمُّظَ الأفاعي، ما لهم ملجأ إلّا سيوفُهم، وما أراهم يولّون حتّى يُقتلوا، ولا يُقتلون حتى يَقتلوا بعددهم، فارتأوا رأيكم.

فقال له أبو جهل: كذبتَ وجبنتَ.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا..﴾، فبعث إليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: (**يا معشرَ قُريش، إنّي أكرهُ أنْ أبدأَ بكُم، فخلّوني والعربَ وارجعوا**).

فقال عتبة: ما ردّ هذا قومٌ قطّ فأفلحوا، ثمّ ركب جملاً له أحمر، فنظر إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو يجول بين العسكرَين وينهى عن القتال، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**إنْ يَكُ عندَ أَحدٍ خيرٌ فعندَ صاحبِ الجمل الأحمر، وإنْ يُطيعوه يرشدوا**).

وخطب عتبة فقال في خطبته: يا معشرَ قريش، أطيعوني اليومَ واعصوني الدّهرَ، إنّ محمّداً له إلٌّ وذمّة، وهو ابن عمّكم، فخلّوه والعربَ، فإنْ يكُ صادقاً فأنتُم أعلى عيناً به، وإنْ يكُ كاذباً كَفَتكُم ذؤبانُ العرب أمرَه.

فغاظ أبا جهلٍ قولُه، وقال له: جَبُنتَ وانتَفخ سحرُك.

فقال: يا مصفِّر (كذا) مثلي يَجبن؟ وستعلم قريش أيّنا ألأم وأجبن، وأيّنا المفسِدُ لقومه؟

ولبس درعه وتقدّم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد، وقال: يا محمّد أخرِج إلينا أكْفاءَنا...». (الخبر).

* وقال اليعقوبي في (تاريخه): «وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان، بعد مقدَمه صلّى الله عليه وآله وسلّم - يعني إلى المدينة - بثمانية عشر شهراً».

وادي بدر
موقعه وتاريخه وشهوده على التوحيد

■ تحقيق: حسين الوائلي

* بدر الكبرى، هي أولى معارك المسلمين ضدّ مشركي قريش، وقعت بعد هجرة رسول الله إلى المدينة المنوّرة، وكانت بقيادته صلى الله عليه وآله.
* جرت أحداثها صبيحة اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة، وانتهت عند منتصف النهار من ذلك اليوم.
* أسفرت المواجهة العسكرية فيها عن هزيمة ساحقة للمشركين بالرغم من فارق العدد والعدّة؛ مردُّ ذلك إلى استغاثة رسول الله صلى الله عليه وآله ودعائه، والبطولة الملحميّة لأمير المؤمنين عليه السلام والمدد الإلهي بالملائكة المسوّمين.
* أشار القرآن الكريم إلى هذه المعركة في عدّة آيات من سور (آل عمران)، و(الأنفال)، و(الحجّ)... وسمّاها «يوم الفرقان»: ﴿.. يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ..﴾.
* تتناول هذه المقالة وقائع معركة بدر الكبرى بالاستناد إلى ما ورد في كُتب السيرة والمصنفات التاريخية، مع الإشارة إلى أن الأخيرة تذكر غزوتين أُخرَيَين تحت مسمى «بدر»: «بدر الأولى» أو «غزوة سفوان»، في جمادى الآخرة من سنة ٢ للهجرة. و«بدر الموعد» في السنة الرابعة.

«شعائر»

تقع منطقة بدر على بعد ١٥٠ كلم جنوب غرب المدينة المنورة، وعلى مسافة ٣٠٠ كلم تقريباً شمال مكّة المكرّمة.

تمتاز بوفرة مصادر المياه، وتبعاً لذلك بالواحات الخضراء. كانت قبل الإسلام منزلاً للقوافل التجارية في طريقها من وإلى بلاد الشام، وفيها سوق من أسواق العرب، وكانت تحضرها الشعراء ليتباروا في إلقاء قصائدهم، كلّ ذلك أكسبها شهرة واسعة.

مدينة بدر اليوم هي مركز وادي الصفراء، وتقع على مفترق الطرق بين مكّة المكرّمة ومدينتَي جدّة وينبُع، وهي محطّة أساسية للمسافرين إلى شمال الحجاز.

من معالم المدينة مسجد العريش الذي بُني في المكان الذي أُقيم فيه العريش لرسول الله يوم معركة بدر، وعلى مقربة منه مدافن شهداء بدر.

قريش تردّ بعنف على دعوات النبيّ للتفاوض

بعد هجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمين إلى المدينة المنوّرة اختلفت الأمور تماماً عمّا كانت عليه في مكّة المكرّمة، فالإسلام أصبحت له دولة، ورسول الله صلّى الله عليه وآله يترأّس كياناً سياسياً أكثر تنظيماً واستقراراً من الكيان السياسي الذي تتوزّع الأُسَر القرشية رئاسته، ولم يعد المسلمون ضعفاء يخافون أن يتخطّفهم الناس، بل صارت لهم دولة تحميهم ووطن يأويهم ويدافعون عنه.

تجنّب النبيّ صلى الله عليه وآله وقوع المعركة حتى اللحظة الأخيرة، وكان مطلبه الوحيد أن لا تحول قريش بينه وبين قبائل العرب

الآمن أحبّ علياً أثبت الله في قلبه الحكمة

كما أنّ الوحي نزل بالإذن بقتال المشركين وذلك في الآية التاسعة والثلاثين من سورة (الحجّ) وهي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

ما أن رتّب النبيّ صلّى الله عليه وآله الأوضاع الداخلية لكيانه السياسي في المدينة، حتى بدأ بإرسال الإشارات المتلاحقة إلى قريش لإشعارها بأنّ الأمور قد تغيّرت، وأنّ طريق تجارتها إلى الشام أصبح تحت سيطرته، فإن شاء تركها تمرّ وإن شاء منعها، ومن الخير لها أن تفاوضه، فهو لا يطلب الكثير، وليس له سوى شرط واحد، بل حقٌّ مُكتسَب، وهو أن تُخلي قريش بينه وبين قبائل العرب يدعوها إلى دينه بلا إكراه، وليس كثيراً على قريش أن تجيبه إلى طلبه، فإنّ اليهود والنصارى كانوا يدعون الناس إلى دينهم، ولا تعترضهم بطون قريش، بل إنّ عبَدة الأصنام يتمتّعون بذات الحقّ أيضاً، فلماذا لا تعامل قريش المسلمين كذلك وتخلّي بينهم وبين العرب؟

أرسل النبيّ ﷺ سبع سرايا عسكرية خلال عام واحد لاعتراض قوافل قريش التجارية، وقد قُتل في السريّة الأخيرة من المشركين عمرو الحضرمي وأُسر صاحباه، ولكن قريشاً مضت في مكابرتها، وتجاهلها للواقع، وأصرّت على أن لا تفاوض المسلمين بأيّ شكلٍ من الأشكال.

الهدف الحقيقي لاستنفار قريش

في المرة الثامنة خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله، لاعتراض قافلة قريش القادمة من الشام، ومن مدينة غزّة تحديداً، بقيادة أبي سفيان الذي علم بخروج المسلمين لاعتراضه، فغيّر مسير القافلة، وأرسل أحد رجاله ويدعى ضمضم بن عمرو الغفاري من تبوك إلى قريش يستنفرها لحماية أموالها.

كان خروج المسلمين بعد نزول الوحي على رسول الله يأمره بالمسير إليهم: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ..﴾ الأنفال:٧، و«إحدى الطائفتين» كما قيل في تفسيرها: «العِير أو النفير»، أي السيطرة على القافلة، أو الانتصار على جيش المشركين.

وحيث إنّ أكثر أهالي مكّة كانوا مساهمين في القافلة التجارية، فقد جهّزوا جيشاً من جميع القبائل وبمشاركة جميع أشراف مكّة - سوى أبي لهب الذي خاف أن يظفر به الرسول، فأرسل العاص بن هشام ليسدّ مسدّه - في ألف مقاتل وبقيادة عمرو بن هشام المخزومي (أبي جهل)، ووجّهوا الجيش نحو منطقة بدر.

المكان الذي جرت فيه معركة بدر - قبور الشهداء داخل البقعة المسيجة

ومن الجدير بالذكر أنّ بعض أشراف قريش، ومن الذين قُتلوا في المعركة كعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، لم يوافقوا على الحرب، بل أُجبروا عليها بضغوط من أبي جهل. كما تخلّف عن الحرب عدد من بطون قريش كبني زهرة، وبني هاشم، إلّا من أُكره منهم على الخروج تحت التهديد بالقتل.

بدأت قريش زحفها الآثم على المسلمين وهدفها المعلن هو حماية أموالها، إلّا أنّها صرّحت بهدفها الحقيقي بعد أن نجت القافلة، فقد أرسل أبو سفيان رسالة إلى قريش يقول فيها: «إنّما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم

وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا»، لكنّ أبا جهل أصرّ على محاربة المسلمين، وقال: «والله لا نرجع بعد أن مكّننا الله منهم، ولا نطلب أثراً بعد عين، ولا يعترض لعِيرنا بعد هذه أبداً».

خريطة توضح تموضع المسلمين العسكري مقابل المشركين

سمع النبيّ صلّى الله عليه وآله بخروج قريش بخيلها ورجلها وتصميمها على الوصول إلى بدر لقتال المسلمين، فخرج مع مجموعة من أصحابه من المدينة المنورة، في ١٢ أو ١٣ من شهر رمضان.

استقرار المسلمين في بدر

بعد العبور من منازل عدة، وصل رسول الله، في الخامس عشر من شهر رمضان، إلى منطقة «روحا»، وصلّى بالقرب من بئرها ولعن كلاً من أبي جهل وزمعة بن الأسود، وتحرّك بعد ذلك باتّجاه بدر، وبالقرب منها أخبره جبرئيلُ باقتراب جيش قريش، فأرسل صلّى الله عليه وآله رسلاً في مقدّمهم الإمام عليّ عليه السلام إلى أحد الآبار بالقرب منهم ليطّلع على الأخبار، وقد اصطدموا ببعض سقاة قريش وأسروا شخصين منهم. وبعد التحقيق معهما تبيّن أنّ عدد جيش قريش يتكوّن من ٩٠٠ إلى ١٠٠٠ مقاتل، وقد قدموا إلى بدر بمعية أغلب أشرافهم، واستقروا خلف التلال الرملية في العدوة القصوى.

فقال الرسول صلّى الله عليه وآله: «**هذه مكّة قد ألقَت إليكم أفلاذ كبدها**»، وطلب أصحابه للشورى، فأبدى كلٌّ منهم رأيه. وينقل التاريخ عن مقداد -أحد المهاجرين- بأنّه قال: «يَا رَسُولَ اللهِ، امْضِ لِأَمْرِ اللهِ فَنَحْنُ مَعَك، وَاَللهِ لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِنَبِيّهَا: ﴿..فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ».

وتكلّم أيضاً سعد بن معاذ زعيم الأوس وحامل لواء الأنصار، وأعرب عن كون قومه تحت إمرة الرسول صلّى الله عليه وآله فيما يأمر ومهما حصل، فسُرّ النبيّ من كلام مقداد وسعد، وقال: «**سيروا وأبشِروا فإنّ الله تعالى قد وَعدَني إحدى الطائفتين، والله لكأنّي أنظرُ إلى مَصارع القوم**».

وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الألوية، وفي الليلة نفسها هطلت الأمطار الغزيرة، الأمر الذي شلّ حركة المشركين حيث أصبحت منطقة سيرهم أشبه بالمستنقعات، ولكنها سبّبت من جهة أخرى استحكام الأراضي الرملية التي استقرّ عليها المسلمون، فلذا تحرّكوا باتّجاه بدر حتى وصلوها مساء السادس عشر من شهر رمضان.

كان لواء رسول الله وراية المهاجرين مع أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة، وأمرَهم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله أن لا يسلّوا السيوف حتى يغشاهم المشركون...

التقى الجيشان، فرفع النبيّ ﷺ يديه إلى السماء، ودعا ربّه قائلاً: «**اللّهمّ إنّك أنزلتَ عليَّ الكتابَ وأمرتَني**

بِالقتالِ، ووعدْتَني إحدى الطّائفتَين وأنتَ لا تُخلِفُ الميعاد، اللّهمّ هذه قريش قد أقبلَت بِخُيَلائها وفخرِها، تُحادُّكَ وتُكذِّبُ رسولَك، اللّهمَّ نصرك الذي وعدْتَني، اللّهمَ أَحِنْهُم الغَداة».

وقائع الغزوة

* اصطفاف الجيشَين وبداية المعركة

باقتراح من سعد بن معاذ بُني لرسول الله ﷺ عريشٌ في منطقة مشرفة على مكان المعركة، وفي صباح يوم الغزوة عدّل صلّى الله عليه وآله، صفوف أصحابه. وبعد اصطفاف الجيشين، كانت الشمس خلف جيش الإسلام وفي وجه جيش قريش، فدفع رسول الله راية القيادة المسماة بـ«العقاب» إلى عليٍّ عليه السلام.

ومن أجل تحريك المشاعر قبل بداية المعركة، أمر أبو جهل عامرَ الحضرمي بأن يحلق رأسه ويلطّخه بالتراب مطالباً بدم أخيه. لذا يُقال بأنّ عامراً كان أوّل مَن هجم على معسكر المسلمين، ومن جهةٍ أخرى، كان أبو جهل يوبّخ عتبة، وأجبره أن يبدأ بالمبارزة في حرب كان يحاول إطفاء نارها، وهكذا بارز هو وولده الوليد إضافة إلى شيبة وبدؤوا الحرب.

فأخرج لهم الرسول الأكرم ﷺ حمزة، والإمام عليّاً عليه السلام، وعبيدة بن الحارث لساحة القتال، فقتل حمزةُ شيبة، وقتل عليٌّ عليه السلام الوليد، ولكن عبيدة لم يتمكّن من هزيمة عتبة فكرّ حمزة وعليّ عليه السلام عليه وقتلاه.

* مصير المعركة

بعد مقتل عتبة وشيبة والوليد من قريش، اشتدّت نيران الحرب ولكن بالإمدادات الإلهية واستقامة المسلمين، فغُلب المشركون. ويُذكر بأنّ الرسول صلّى الله عليه وآله، أخذ قبضةً من الحصى والتراب أثناء المعركة، ورمى بها على قريش، وقال: «**شاهتِ الوُجوه، اللّهمّ أَرعِب قلوبهَم وزَلزِلْ أقدامَهُم**»، ثمّ قال لأصحابه: «شدّوا»، وسبّبَ هذا العملُ هزيمة المشركين وفرارهم، حيث تركت قريش عدّتها في أرض المعركة ولاذت بالفرار، وانتشر خبر هزيمة جيشها حتى وصل إلى أهل مكّة.

نصب في ساحة المعركة يتضمن أسماء شهداء معركة بدر

وهكذا انتهت معركة بدر الكبرى باستشهاد ١٤ شخصاً من المسلمين (٦ شهداء من المهاجرين و٨ من الأنصار)، ومصرع ٧٠ شخصاً من المشركين، إضافةً إلى أسر ٧٠ آخرين منهم. ويُذكر أنّ نصف قتلى قريش قُتلوا على يد الإمام عليّ عليه السلام. هذا وتفرّق عدد كبير من المشركين في الصحاري والوديان، بانتظار الليل ليهربوا من قبضة المسلمين.

وأمّا أبو جهل الذي كان قائد جيش قريش، فقد لحق به المسلمون وأصابوه بجروح قاتلة، وضرب ابن مسعود عنقه فقتله، ففرح رسول الله صلّى الله عليه وآله، من مقتل أبي جهل، وقال: «**إنّ اللهَ قتلَ فرعونَ هذه الأمّة أبا جهل، فالحمدُ لله الذي صدَقَ وَعدَه ونَصر عبدَه، اللّهمّ قد أَنجزتَ ما وَعدتَني فتَمِّم عليّ نعمتَك**».

لم تستمرّ غزوة بدر سوى بضع ساعات، ولكنّها تُعدّ إحدى أهم حوادث صدر الإسلام، حيث قال الرسول ﷺ فيها: «**ما أُريَ الشيطانُ يوماً هو فيه أصغرَ ولا أدحَرَ ولا أحقرَ ولا أغيَظَ منه في يوم عرفة.... إلّا ما أُري يومَ بدرٍ**».

معركة بدر الكبرى
قراءة في النتائج والتداعيات

■ المحقّق أحمد حسين يعقوب

*** هذا المقال المنتخب من كتاب (المواجهة) للمحامي الأستاذ أحمد حسين يعقوب يتناول بالتحليل المقدّمات التي أدّت إلى استنفار «بطون قريش»، وفي مقدّمهم بنو أمية، لقتال المسلمين، وكذلك النتائج التي أسفرت عنها معركة «يوم الفرقان»، والتي وَسمت مستقبل شبه الجزيرة العربية في العقود اللاحقة، مشيراً إلى أنّ الأمّة الإسلامية ما تزال تسدِّد بنحوٍ أو آخر ثمن الهزيمة المدويّة لبني أميّة، وقريش عموماً، يومَ بدر.**

«شعائر»

الأحقاد التي نتجت عن قتلى معركة بدر من المشركين تركت بصماتها على التاريخ الإسلامي كلّه وكانت من أبرز الأسباب التي قوّضت النظام السياسي الإسلامي

التقى الجيشان يومَ بدر، فرفع أبو جهل يديه بالدعاء وقال بخشوعٍ مصطنع: «اللّهمّ أقطَعَنا للرّحِم، وآتانا بما لا يعرف، فأحِنْهُ الغداة»!

ورفع النبيّ صلّى الله عليه وآله يديه إلى السماء، ودعا ربَّه: «**اللّهمّ إنّك أنزلتَ عليَّ الكتابَ وأمرتَني بِالقتالِ، ووعدْتَني إحدى الطّائفتَين وأنتَ لا تُخلِفُ الميعاد، اللّهمّ هذه قريشٌ قد أقبَلَت بِخُيَلائها وفخرِها، تحادُّكَ وتُكذِّبُ رسولَك، اللّهمَّ نصرَك الذي وعدْتَني، اللّهمَ أَحِنْهُم الغَداة**».

تقدّم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد للمبارزة، ونادى مناديهم: «يا محمّد، أخرِج لنا الأَكْفَاء من قومنا».

فقال النبيّ ﷺ: «**يا بَني هاشم، قومُوا فقاتِلوا بِحقِّكُم الّذي بَعثَ اللهُ به نبيَّكم، إذ جاؤوا بِباطِلِهم لِيُطفِئوا نورَ الله**»، وكلّف حمزة وعليّاً عليه السلام وعبيد الله بن الحارث أن يخرجوا للمبارزة، فكانت النتيجة أن قُتل المشركون الثلاثة، وقُطعت ساق عبيد الله، فحُمل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ألستُ شهيداً؟

قال: بلى.

قال: أما واللهِ لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّي أحقّ بما قال، حين قال:

كذبتم وبيتِ الله نُخلي محمّداً
ولمّا نُطاعنْ دونَه ونناضل
ونُسْلِمُه حتّى نُصَرَّعَ حولَه
ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل

صُعقت بطون قريش لهذه النتيجة واهتزّت، وشهر أبو جهل سيفه وحرّض المشركين على الهجوم العام، والتحمت الفئتان، فئةٌ قليلةٌ مؤمنة، وأخرى كثيرةٌ مشركة.

وأبلى الحمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسد رسوله بلاء حسناً، وقاتل أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام بقدرة تفوق الوصف

والتصوّر، حتّى لفت أنظار أهل الأرض وأهل السماء، فنادى مَلَكٌ من السماء: «**لا سيفَ إلّا ذو الفَقار ولا فتى إلا عَلِيّ**».

لقد تألّق نجم وصيّ رسول الله في بدر، وأدرك كثيرون أنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته، فقد أثخن عليٌّ عليه السلام في المشركين، وقتل وحده نصف مَن قُتل من المشركين، وممّا يدعو للعجب أنّ بطولة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام صارت لاحقاً، وسيلةً للتحريض عليه، وإبعاده عن حقّه بالإمامة من بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله فبعد عشرين سنة يقول (أحدهم) لسعيد بن العاص: «إنّي لأراك معرِضاً، تظنّ أنّي قتلتُ أباك، والله ما قتلتُ أباك»، يريد أن يذكّره بأنّ الذي قتل أباه في بدر هو عليّ بن أبي طالب.

وانجلتْ معركة بدر بهزيمة بطون قريش هزيمةً منكرة، وبقتل سبعين رجلاً من أفضل رجالات البطون، وبأَسْرِ مثلهم، وعلم العرب بنتائج المعركة، وأدركوا أنّ قوّةً خارقة تدعم رسول الله، وأنّ دِينه أصبح واقعاً مفروضاً، وأنّ طريقه هو طريق النصر والمجد.

الحسد والحقد في مِرجَل واحد

كان الحسد هو الدافع الأساسي لعداوة بطون قريش للنبيّ صلّى الله عليه وآله، ولبني هاشم، وكراهيتها أن يتميّز عليها الهاشميّون بميزةٍ لا تستطيع الإتيان بمثلها؛ وهي النبوّة.

وأمّا بعد معركة بدر وما سال فيها من دماء المشركين، فقد أُضيف دافع آخر للعداء وهو الحقد على رسول الله وآله، الذي امتلأت به نفوس البطون، وظلّ ينمو فيها على الأيام، ولم يفارقها لحظةً واحدة.

كيف يُمكن لأبي سفيان أن يحبّ علياً وقد قتل ابنه وعمّه؟!

وكيف يمكن لمعاوية أن يحبّ علياً وقد قتل شقيقه وجدّه وخاله وابن خاله وعمومته؟!

وكيف يمكن لخالد بن الوليد (ولفلان) والوليد بن عقبة بن معيط أن يحبّوا الحمزة وعلياً، وسيوفهما تقطر بدم الآباء والأعمام والأخوال؟!

يسهل التصوّر أن يحبوا النبيّ، ويصعب التصوّر أن يحبّوا آل النبيّ، لقد لاحقهم الوتر، وأورثوه لذرّياتهم، وكُتب على أهل بيت رسول الله طوال التاريخ أن يدفعوا ضريبة باهظة لانتمائهم الصادق لرسول الله ولدين رسول الله صلّى الله عليه وآله...

الذين قُتلوا من بطون قريش تركوا جراحاً نازفة في قلوب ذويهم، سواء مَن بقي على الشرك منهم ومَن أصبح من أتباع رسول الله صلّى الله عليه وآله... فهل يعقل أن يُقتل خال (فلان)، وأولاد عمومة (فلان)، وعمومة (فلان)، ولا يترك قتلهم غصّاتٍ في قلوب ذويهم؟

غاية الأمر أنّهم يتمتّعون بقدرٍ من الدهاء وضبط الأعصاب، فيخفون مشاعرهم رغبةً أو رهبةً، ولكنّها لن تختفي إلى الأبد، ومن الممكن بكلّ المعايير الإنسانية أن تتهيّج هذه المشاعر كلّما شاهدوا علياً عليه السلام أو الحمزة أو النبيّ صلّى الله عليه وآله أو أحداً من بني هاشم.

لقد ظلّ الحقد يعتمل في قلوب ذوي المقتولين، ولم تهدأ جراحهم بوفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا بشهادة الحمزة وأمير المؤمنين عليه السلام وإنّما بقيت نازفة يورّثها الآباء للأبناء.

وعندما جِيءَ برأس الإمام الحسين ورؤوس الطيبين من أهل بيت رسول الله بعد مذبحة كربلاء، ووُضعت بين يدي يزيد بن معاوية، تمثّل بقول ابن الزّبعري:

قد قتلنا القرمَ من ساداتهم وعدَلناهُ ببَدرٍ فاعتَدَل

لستُ من خِنْدِفَ إنْ لم أنتقمْ من بني أحمدَ ما كان فَعَل!

فبعد ٥٨ عاماً يُعرب حفيد أبي سفيان وهند عن مشاعره الدفينة، ويغمره الفرح والسرور بقتل الحسين عليه السلام كما

غمر أباه وأجداده عندما قُتل الحمزة وعليّ والحسن عليهما السلام.

ولم يقصر الحاقدون حقدهم على محمّدٍ وآلِ محمّد، بل حقدوا على كلّ الموالين لهم؛ فبعد مرور ٥٨ عاماً على وقعة بدر، أرسل مسرف بن عقبة رؤوس الثائرين على يزيد بن معاوية من أهل المدينة، فلمّا أُلقيت الرؤوس بين يديه، جعل يتمثل بشعر ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا
جزَعَ الخزرجِ من وقْع الأسَل
لأهلّوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا: يا يزيد لا تُشَل
لعبت هاشمُ بالمُلكِ فلا
خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

وبالإجمال: فإنّ نجاح النبوّة الهاشمية، وتأكّد التميّز الهاشمي، والجراح التي نتجت عن قتلى معركة بدر، والغُصص التي تجرّعها الذين اتّبعوا رسول الله من بطون قريش، تركت بصماتها على التاريخ الإسلامي كلّه، وظلّت تعتمل في النفوس، وكانت من أبرز الأسباب التي قوّضت النظام السياسي الإسلامي، وأفرغته من مضمونه ومحتواه، وأخرجت المنظومة الحقوقية الإلهية من دائرة التأثير.

نتائج المعركة واستعداد المشركين للانتقام

كانت النتائج المذهلة وغير المتوقّعة لمعركة بدر صدمة عنيفة لبطون قريش، وليهود المدينة، وللمنافقين، وكان البيت الأموي عامّة، وأبو سفيان خاصّة، من أكثر البطون إحساساً بالنكبة والفجيعة، فقد قُتل منهم في بدر «أحد عشر سيّداً من سادات الوادي» على حدّ تعبير أبي سفيان نفسه، منهم حنظلة الابن البكر لأبي سفيان.

وأمام ضغط الأُسرة وفيض مشاعر الحقد والإحباط، حرّم أبو سفيان على نفسه الدّهن حتى يثأر من المسلمين، ثمّ خرج مع مجموعة من أربعين أو مئتي فارس، ودخل المدينة ليلاً، ونزل في بيت سلام بن مشكم اليهودي، واستقصوا أخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله، وخرجوا مع الفجر فقتلوا رجلاً من الأنصار وأجيراً له، وأهلكوا حرثه، وأحرقوا بيتين وأهلكوا حرثاً بالعريض، ثمّ ولّوا مدبرين.

واعتقد أبو سفيان أنّه قد تحلّل من يمينه، وأنّه قد أوصل بنفسه رسالة ضمنية لرسول الله وآل رسول الله بأنّ الثأر والانتقام لقتلى بدر قدَر لا مفرّ منه.

كانت العِير التي رجعت من الشام موقوفة في «دار الندوة»، لم توزَّع بسبب غيبة البطون في بدر، فاجتمعت زعامة البطون في «دار الندوة»، واتّفقت على تخصيص كامل هذه العير لتجهيز جيش يقوده أبو سفيان للهجوم على المسلمين، وشكّلت أربعة وفود لتسير في العرب وتطلب منهم النصر، وكانت هذه الوفود برئاسة عمرو بن العاص. وبالفعل تحرّكت هذه الوفود الأربعة، وحقّقت نجاحاً بتأليب العرب وجمعهم لقتال رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ولكي تتذكّر البطون قتلى بدر، قرّروا إخراج النساء معهم، ولقد لقيَ هذا القرار معارضة في البداية، لكن هنداً زوجة أبي سفيان تصدّت للمعارضين، وأصرّت على خروج الحريم ليشهدنَ القتال والثأر «للأحبّة» الذين قتلهم المسلمون.

ولمّا أجمعت قريش على الخروج كتب العبّاس بن عبد المطلب كتاباً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يُخبره فيه بأنّ قريشاً قد أعدّت للهجوم عليه بثلاثة آلاف مقاتل... وهي الحرب التي عُرفت في التاريخ الإسلامي بمعركة أُحُد.

من أدعية الشهر الكريم

«..وارفعوا إليه أيديكم بالدّعاء»

إعداد: «شعائر»

حثّ رسول الله ﷺ في خطبته في استقبال شهر رمضان على الدعاء في أوقات الصلاة، فقال: «..وارفعوا اليه أيديكم بالدّعاء في أوقات صلواتِكم، فإنّها أفضل الساعات..».

وقد وردتْ تحت هذا العنوان عدّة أدعية، منها: دعاء الرسول ﷺ وأنّ من دعا بعد كلّ فريضة غفر الله له ذنوبه إلى يوم القيامة، وأوّله: «أللّهُمَّ أدْخِلْ عَلى أهْلِ القُبُورِ السُّرُورَ..». والدعاءان المرويّان عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام: «يا عَلِيُّ يا عَظِيمُ، يا غَفُورُ يا رَحِيمُ..»، ودعاء الحج: «أللّهُمَّ ارْزُقْنِي حَجَّ بَيْتِك الحَرامِ في عامِي هذا..».

والدعاء الذي كان يقرأه الإمام الصادق عليه السلام طيلة شهر رمضان، وأوّله: «أللّهُمَّ إنِّي بِكَ وَمِنْكَ أَطْلُبُ حاجَتِي..». [مفاتيح الجنان، الأعمال العامة لشهر رمضان]

كلّ ليلة

لليالي شهر رمضان مكانة خاصّة، «**ولياليه أفضل الليالي**»، ومن الأدعية التي تحظى باهتمام المؤمنين «دعاء الافتتاح» الذي ذكره العلّامة المجلسي في (زاد المعاد)، قائلاً: «هذا الدعاء مروي بسندٍ معتبر عن صاحب الأمر عجل الله فرجه وأنّه كتب لشيعته أن يقرأوه في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان».

كما وينبغي عدم الغفلة عن دعاء: «اللّهُمَّ ربّ شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن..»، إذ إنّ الله يغفر لقارئه ذنوب أربعين سنة.

أدعية الإفطار

كما أنّ صوم المؤمن طاعة لله عزّ وجلّ، كذلك هو الإفطار. ولدعاء المؤمن عند إفطاره جوائز ومنح، ومن أدعية الإفطار الدعاء الذي ورد عن رسول الله ﷺ الذي أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا أبا الحسن هذا شهر رمضان قد أقبل، فاجعل دعاءك قبل فطورك، فإنّ جبرئيل عليه السلام جاءني، فقال: يا محمّد، مَن دعا بهذا الدعاء في شهر رمضان قبل أن يفطر، استجابَ اللهُ تعالى دعاءه، وقبِل صومه وصلاته، واستجابَ له عشر دعوات، وغفَر له ذنبه، وفرَّج همه، ونفّس كربته، وقضى حوائجه، وأنجَح طلبته، ورفَع عمله مع أعمال النبيّين والصدّيقين، وجاء يوم القيامة ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، فقلتُ: ما هو يا جبرئيل؟ فقال: قُل**: اللّهُمَّ ربّ النور العظيم..». تجده في (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاوس قدس سره. [انظر باب «مراقبات» من هذا العدد لمزيد من أدعية الإفطار]

دعاء اليوم الأول

دعاء فيه سلامة السنة من الفتن والبلايا، رواه الكليني والطوسي وغيرهما، عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**أدعُ بهذا الدُّعاء في شَهر رَمَضان في أوّل السنة**: اللّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ...»، وعنه عليه السلام أنّ مَن دعا الله تعالى خلواً مِن شوائب الأغراض الفاسدة والرياء لَمْ تصبه في ذلِكَ العام فتنة ولا ضلالة ولا آفة يضّر دينه أو بدنه، وصانه الله تعالى مِن شرّ ما يحدث في ذلِكَ العام مِن البلايا.

دعاء «المجير» في الأيام البيض

كما يجب الالتفات إلى دعاء «المجير»، وقد أورده الشيخ الكفعمي في كتابيه (البلد الأمين) و(المصباح)، وممّا ذكره من فضله أنّ من دعا به في الأيام البيض من شهر رمضان غُفرت ذنوبه ولو كانت عدد قطر المطر، وورق الشجر، ورمل البر [راجع مفاتيح الجنان].

ليلة «صاحب الأمر»
ليلة رسول الله صلى الله عليه وآله وكلّ وصيٍّ من بعده

الشيخ حسين كوراني

«..وحيث إنّ المصطفى صلّى الله عليه وآله، قطب رحى (الوجود)، فَلَيلةُ القدر ليلته، وليلة وصيّه الذي هو استمراره، صلّى الله عليه وآله».

بحث مقتطَف من كتاب (مختصَر أعمال شهر رمضان) للشيخ حسين كوراني، حول أهمية معرفة «أنّ المحوَر في سورة القدر، وليلة القدر، والأمر الحكيم، والأمر الذي ينزل أو يُفْرَق، هو صاحب الأمر».

الحقيقة الصُّراح التي يجب عقدُ القلب عليها أنّ شهر رمضان هو شهر القرآن الكريم، وليلة القدر ليلة نزول القرآن، وليلة حاكمية الرحمن، ولذلك فهي ليلة رسول الله صلّى الله عليه وآله، بما هو سيّد الرسل والمهيمن على كلّ ماجاؤوا به، وصاحب الأمر، ورائد مشروع هداية البشرية إلى الحقّ وإنقاذها من براثن الجهل والشرك، وبما هو صلّى الله عليه وآله مركز كلّ أمر نزل من الله تعالى وينزل، من بدء الخلق إلى ما بعد الجنّة ونعيمها من رضوان الله تعالى، وبعد النار وجحيمها من عذاب الله تعالى للمستحقّين.

وحيث إنّ المصطفى صلى الله عليه وآله قطب رحى ذلك كلّه، فَلَيلةُ القدر ليلته، وليلة وصيّه الذي هو استمراره، صلّى الله عليه وآله.

ومن غرائب الغفلة، أنّنا نعرف أنّ ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:٤، ونعرف أنّ إمام زماننا، بل إمام كلّ زمان، يُطلق عليه اسم «**صاحب الأمر**»، ولا نربط بين المعلومتَين اللتَين هما وجهان لحقيقة واحدة، فالأمر الذي ينزل هو نفسه الأمر الذي يُعتبر إمام الزمان صاحبه بإذن الله تعالى.

«صاحب الأمر» في الروايات

الروايات المصرّحة بذلك كثيرة، منها:

١- في (الاختصاص) للشيخ المفيد عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: «**ليس شيءٌ يخرج من عند الله عزّ وجلّ حتّى يبدأ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ بعليٍّ عليه السلام، ثمّ بواحدٍ واحد، لكيلا يكون آخرُنا أعلمَ من أوّلنا**».

٢- وفي المصدر عينه، قال الراوي: «سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، فقلت له: سمعتُك وأنت تقول غير مرّة: لولا أنّا نزداد لأنفدنا.

فقال: **أمّا الحلال والحرام فقد أَنزله اللهُ على نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، بكماله، وما يُزاد الإمام في حلالٍ ولا حرامٍ**.

قلت له: فما هذه الزيادة؟

فقال: **في سائرِ الأشياء سوى الحلال والحرام**.

قلت: تزدادون شيئاً يَخفى على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا يعلمه؟

فقال: **لا، إنّما يخرج العلم من عند الله فيأتي به الملَكُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيقول: يا محمّد ربُّك يأمرك بكذا وكذا. فيقول: انطلق به إلى عليّ. فيأتي به عليّاً عليه السلام، فيقول: انطلِق به إلى الحسن. فلا يزال هكذا ينطلقُ به إلى واحدٍ بعد واحد حتّى يخرجَ إلينا، ومحال أنْ يعلمَ الإمامُ شيئاً لم يعلمْه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والإمام من قبله**».

٣- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «**إنّما يأتي الأمرُ من الله في ليالي القدر إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإلى الأوصياء عليهم السلام: افعل كذا وكذا**».

وقد عقّب السيّد ابن طاوس في (الإقبال) على هذه الروايات بقوله: «واعلم أنّ إلقاء هذه الأسرار في السَّنَة إلى وليّ الأمر ما هو من الوحي، لأنّ الوحي انقطع بوفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله، إنّما هو بوجهٍ من وجوه التعريف يعرفه من يُلقى إليه صلوات الله عليه، وقد قال جلّ جلاله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ..﴾ المائدة:١١١، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ..﴾ القصص:٧، وقال جلّ جلاله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ..﴾ النحل:٦٨، ولكلّ منها تأويل غير الوحي النبوي».

وهكذا يتّضح أنّ ليلة القدر هي ليلة صاحب الأمر الذي نصّ عليه رسول الله ﷺ وإليه ينزل الأمر الذي قد قُضي وأُمضي من الله تعالى.

محوَر ليلة القدر

والروايات كذلك صريحةٌ في الحثّ على إدراك هذه الحقيقة بالتفصيل، لذلك فهي لا تكتفي بالعموميّات المتقدّمة رغم وضوحها، بل تريدنا أن نعرف أنّ المحور في سورة القدر، وليلة القدر، والأمر الحكيم، والأمر الذي ينزل أو يُفْرَق، هو «**صاحب الأمر**».

١- نقل الشيخ محمد باقر الملكي في (توحيد الإمامية) عن داود بن فرقد، قال: «سألته [الصادق أو الكاظم] عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾.

قال: **ينزل فيها ما يكون من السنة من موتٍ أو مولود.**

قلت له: إلى من؟

فقال: **إلى مَن عسى أن يكون؟ إنّ الناس في تلك الليلة في صلاةٍ ودعاءٍ ومسألةٍ، وصاحب هذا الأمر في شغل تنزّل الملائكة إليه بأمور السّنة من غروبِ الشّمسِ إلى طلوعِها من كلّ أمر. سلام هي له إلى أنْ يطلعَ الفجرُ».**

٢- وفيه عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، قال:

«إنّ ليلة القدر يُكتب ما يكون منها في السنة إلى مثلها من خير أو شرّ، أو موت أو حياة أو مطر. ويُكتب فيها وفدُ الحاجّ. ثم يُفضى ذلك إلى أهل الأرض.

فقلت: إلى مَن مِن أهل الأرض؟

فقال: **إلى مَن ترى».**

إلى ضيافة اللّه

يوم ليلةِ القدر مثلُ ليلته

«..واعلم أنّ الرّواية من عدّة جهاتٍ عن الصّادقين عليهم أفضل الصّلوات، عن اللهِ جلّ جلالُه، أنّ يومَ ليلةِ القدر مثلُ ليلته، فإيّاك أن تستهين بنهار تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، وتتّكِل على ما عملتهُ في ليلتِها وتَستكثِره لمولاك، وأنتَ غافلٌ عن عظيم نعمتِه، وحقوقِ ربوبيَّته».

(السيد ابن طاوس، الإقبال)

الأعمال العامة لليالي القدر

١- **الغسل.**

٢- **الإحياء**: والمُراد به عدم النّوم إلى الصّباح.

٣- **زيارة الإمام الحسين عليه السلام.**

٤- **دعاء القرآن الكريم.**

٥- **دعاء «أللّهم إنّي أمسيتُ لك عبداً داخراً».**

٦- **دعاء الجَوْشن الكبير.**

٧- **صلاة ركعتَين في كلّ ركعة (الحمد) مرّة و(التّوحيد) سبعاً، وبعد الفراغ يقول المصلّي: أستغفرُ الله وأتوبُ إليه. سبعين مرة.**

٨- **صلاة مائة ركعة، بالحمد مرّة والتّوحيد عشراً.**

(المحدث القمي، مفاتيح الجنان)

«هذه هديّة لي خاصّة، ولأمّتي»

صلاة الليلة الأخيرة من شهر رمضان

رواية السيّد ابن طاوس قدس سره

صلاة جليلة أوردها السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)، مرويّة عن الرسول صلّى الله عليه وآله، ومن عظيم ثوابها أنّ قبول الأعمال لا يقتصر على مصلّيها، بل يتعدّاه ليعمّ «جميع أهل الكورة التي هو فيها»، كما ورد في الرواية.

قال السيّد ابن طاوس: «روى جعفر بن محمد الدوريستي من كتاب (الحسنى) بإسناده إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال:

مَن صلّى آخر ليلة من شهر رمضان عشر ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرة واحدة، و(قل هو الله أحد) عشر مرات.

ويقولُ في ركوعه وسجوده عشر مرات: (سبحانَ الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر)، ويتشهّد في كلّ ركعتين ثمّ يسلّم.

فإذا فرغَ من آخر عشر ركعات، قال بعد فراغه من التّسليم: (أستغفرُ الله) ألف مرة.

فإذا فرغ من الاستغفار سَجد، ويقول في سجوده: (يا حيُّ يا قيّومُ، يا ذا الجلال والإكرام، يا رحمنَ الدّنيا والآخرةِ ورحيمَهما يا أرحمَ الراحمين، يا إلهَ الأوّلينَ والآخِرين، اغفِرْ لنا ذنوبَنا، وتقبّل منّا صلاتَنا وصيامَنا وقيامَنا).

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ جبرئيلَ أخبرني عن إسرافيل، عن ربّه تبارك وتعالى، أنّه لا يرفع رأسَه من السّجود حتّى يغفر اللهُ له، ويتقبّل منه شهر رمضان، ويتجاوز عن ذنوبه، وإن كان قد أذنب سبعين ذنباً كلّ ذنب أعظم من ذنوب العباد، ويتقبّل من جميع أهل الكورة التي هو فيها.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: يا جبرئيل، يتقبّل اللهُ منه خاصّة شهر رمضان، ومِن أهل بلاده عامّة؟

فقال: نعم والذي بعثك، إنّه من كرامته عليه وعظم منزلته لديه، يتقبّل الله منه ومنهم صلاتهم وصيامهم وقيامهم، ويغفر لهم ذنوبهم، ويستجيبُ لهم دعاءَهم. والذي بعثَني بالحقّ إنّه مَن صلّى هذه الصلاة واستغفرَ هذا الاستغفار يتقبّل اللهُ منه صلاتَه وصيامَه وقيامَه، ويغفر له ويَستجيب له دعاءَه لديه، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿..ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾، ويقول: ﴿..ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ..﴾، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ..﴾. ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿..ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥ..﴾، ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿..وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾.

ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: هذه هديّة لي خاصّة ولأمّتي من الرجال والنساء، لَمْ يعطها الله عزَّ وجلَّ أحداً ممّن كان قبلي من الأنبياء وغيرهم».

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ..﴾

عظَمة الذِّكر الحكيم

الإمام الخميني* قدس سره

إنّ عظمة كلّ كلام وكلّ كتاب إمّا بعظمة متكلّمه وكاتبه، وإمّا بعظمة المرسَل إليه وحامله، وإمّا بعظمة حافظه وحارسه، وإمّا بعظمة شارحه ومبيّنه، وإمّا بعظمة وقت إرساله وكيفية إرساله. وبعض هذه الأمور دخيل في العظمة ذاتاً وجوهراً، وبعضها عرضاً وبالواسطة، وبعضها كاشف عن العظمة. وجميع هذه الأمور التي ذكرناها موجودة في هذه الصحيفة النورانيّة [القرآن الكريم] بالوجه الأعلى والأوفى، بل هي من مختصّاته، بحيث إنّ الكتاب الآخر إمّا ألاّ يشترك معه في شيء منها أصلاً، أو لا يشترك معه في جميع المراتب.

أمّا عظمة متكلّمه ومنشئه وصاحبه فهو العظيم المطلق؛ الذي جميع أنواع العظمة المتصوّرة في الملك والملكوت، وجميع أنواع القدرة النازلة في الغيب والشهادة رشحة من تجلّيات عظمة فعل تلك الذات المقدسة، ولا يمكن أن يتجلّى الحقّ تعالى بالعظمة لأحدٍ، وإنّما يتجلّى بها من وراء آلاف الحجب والسرادقات، كما في الحديث: «**إنّ لله تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كُشِفت لأحرقت سُبُحات وجهه ما دونه**».

وعند أهل المعرفة، قد صدر هذا الكتاب الشريف من الحقّ تعالى بمبدئيّة جميع الشؤون الذاتية والصفاتية والفعلية، وبجميع التجليات الجمالية والجلالية، وليست لسائر الكتب السماوية هذه المرتبة والمنزلة. وأمّا عظمته بواسطة محتوياته ومقاصده ومطالبه، فيستدعي ذلك عقد فصل على حدة، بل فصول وأبواب ورسالة مستقلة وكتاب مستقلّ حتى يسلك نبذة منها في سلك البيان والتحرير. «..»

وأمّا عظمة رسول الوحي وواسطة الإيصال، فهو جبرئيل الأمين، والروح الأعظم، الذي يتّصل بذاك الروح الأعظم الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، بعد خروجه عن الجلباب البشري وتوجيه شطر قلبه إلى حضرة الجبروت، وهو أحد أركان دار التحقّق الأربعة، بل هو أعظم أركانها وأشرف أنواعها، لأنّ تلك الذات النورانية ملك موكل للعلم والحكمة وصاحب الأرزاق المعنوية والأطعمة الروحانية، ويستفاد من كتاب الله والأحاديث الشريفة تعظيم جبرئيل وتقديمه على سائر الملائكة.

وأمّا عظمة المُرسَل إليه ومتحمّله، فهو القلب التقي النقي الأحمدي الأحدي الجمعي المحمّدي، الذي تجلّى له الحقّ تعالى بجميع الشؤون الذاتية والصفاتية والأسمائية والأفعالية، وهو صاحب النبوة الختميّة والولاية المطلقة، وهو أكرم البريّة وأعظم الخليقة، وخلاصة الكون وجوهرة الوجود وعصارة دار التحقّق، واللبنة الأخيرة، وصاحب البرزخية الكبرى والخلافة العظمى.

وأمّا حافظه وحارسه فهو ذات الحقّ جلّ جلاله، كما قال في الآية الكريمة المباركة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر:٩.

وأمّا شارحه ومبيّنه فالذوات المطهّرة المعصومون من رسول الله إلى حجّة العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، الذين هم مفاتيح الوجود ومخازن الكبرياء ومعادن الحكمة والوحي وأصول المعارف والعوارف وأصحاب مقام الجمع والتفصيل.

وأمّا وقت الوحي فليلة القدر، أعظم الليالي وخير من ألف شهر، وأنوَر الازمنة، وهي في الحقيقة وقت وصول الوليّ المطلق والرسول الخاتم صلّى الله عليه وآله.

* من كتابه (الآداب المعنوية للصلاة)

منطقٌ أقوى من مائة ألف سيف

مناظرة هشام بن الحكم مع الخوارج والمعتزلة

رواية الشيخ الصدوق قدس سره

كان ليحيى بن خالد البرمكي، وزيرِ هارون العباسي، مجلسٌ في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فِرقة وملّة. فبلغ ذلك هارون، فقال ليحيى بن خالد: ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟

قال: إنه يحضره كلّ قومٍ مع اختلاف مذاهبهم، فيحتجّ بعضهم على بعض، ويُعرف المحقّ منهم، ويتبيّن لنا فساد كلّ مذهبٍ من مذاهبهم.

فقال له هارون: أحبّ أن أحضر هذا المجلس واسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني، ولا يُظهروا مذاهبهم.

وبلغ المعتزلةَ خبرُ حضور هارون خفيةً، فتشاوروا بينهم وعزموا على أن لا يُكلِّموا هشاماً بن الحكم إلاّ في الإمامة؛ لعلمهم بمذهب هارون وإنكاره على مَن قال بالإمامة.

***

فحضروا، وحضر هشام، وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي (الأباضية فرقة من الخوارج)...

فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله، كلِّم هشاماً في ما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: أيها الوزير، ليس لهم علينا جوابٌ ولا مسألة، إن هؤلاء – يقصد الخوارج – قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل، ثم فارقونا بلا علمٍ ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقّ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألةٌ ولا جواب.

فقال بيان – وكان من الحَرورية، وهي الأخرى فرقة من الخوارج: أنا أسألك يا هشام، أخبِرني عن أصحاب عليٍّ يومَ حكّموا الحَكَمَين، أكانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ مؤمنون، وصنفٌ مشركون، وصنفٌ ضلّال.

فأما المؤمنون: فمَن قال مثل قولي: إن عليّاً عليه السّلام إمامٌ من عند الله عزّ وجلّ، ومعاوية لا يصلحُ لها، فآمنوا بما قال الله عزّ وجلّ في عليٍّ عليه السلام وأقرّوا به.

وأما المشركون: فقومٌ قالوا: عليٌّ إمام، ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليٍّ عليه السّلام.

وأما الضُّلّال: فقومٌ خرجوا على الحَمِيّة والعصبية للقبائل والعشائر فلم يعرفوا شيئاً من هذا، وهم جهّال.

قال بيان – أو بنان: فأصحابُ معاوية، ما كانوا؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ كافرون، وصنفٌ مشركون، وصنفٌ ضُلّال.

فأما الكافرون: فالذين قالوا: إن معاوية إمامٌ وعليٌّ لا يصلح لها، فكفروا من جهتين؛ إذ جحدوا إماماً من الله عزّ وجلّ، ونصبوا إماماً ليس من الله.

وأما المشركون: فقومٌ قالوا: معاوية إمامٌ وعليٌّ يصلح لها، فأشركوا معاوية مع عليٍّ عليه السّلام.

وأما الضُّلّال: فعلى سبيل أولئك، خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بيان عند ذلك.

***

* كمال الدين وتمام النعمة – مختصر

فقال ضِرار – وإليه تُنسب الفرقة الضرارية من المعتزلة: وأنا أسألك يا هشام في هذا.

فقال هشام: أخطأتَ.

قال: ولِمَ؟

قال هشام: لأنكم كلّكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي – أي أمير المؤمنين عليه السلام – وقد سألني هذا عن مسألة، وليس لكم أن تُثَنّوا بالمسألة عَلَيَّ حتى أسألك يا ضِرار عن مذهبك في هذا الباب؟

قال ضرار: فَسَلْ.

قال هشام: أتقول: إن الله عزّ وجلّ عدلٌ لا يجور؟

قال: نعم، هو عدلٌ لا يجور، تبارك وتعالى.

قال: فلو كلّفَ اللهُ المُقعَد المشي إلى المساجد والجهادَ في سبيل الله، وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب؛ أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً؟

قال ضرار: ما كان اللهُ ليفعلَ ذلك.

قال هشام: قد علمتُ أن الله لا يفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة، أنْ لو فعل ذلك، أليس كان في فعله جائراً – والعياذ بالله – إذ كلّفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟

قال: لو فعل ذلك، لكان جائراً.

قال: فأخبِرني عن الله عزّ وجلّ؛ كلّفَ العباد ديناً واحداً لا اختلافَ فيه، لا يقبلُ منهم إلا أن يأتوا به كما كلّفهم؟

قال ضرار: بلى.

قال: فجعلَ لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلّفهم ما لا دليلَ لهم على وجوده، فيكونُ بمنزلة مَن كلّف الأعمى قراءة الكتب والمُقعدَ المشي إلى المساجد والجهاد؟

فسكت ضرار ساعةً، ثم قال: لا بدّ من دليل – أي إمام – وليس بصاحبك!

فتبسّم هشام، وقال: تَشَيَّعَ شَطْرُك، وصرتَ إلى الحقّ ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضرار: فإني أُرجِعُ القولَ عليك في هذا.

قال: هات.

قال ضرار لهشام: كيف تُعقَد الإمامة؟

قال هشام: كما عقدَ اللهُ عزّ وجلّ النبوّة.

قال: فهو إذاً نبيّ؟

لا بدّ للناس من عالمٍ يُقيمه الرسول لهم، يكون أعلمَهم قاطبة بالفرائض والسُّنن والأحكام، معصوماً من الذنوب كلّها، ويكون أشجعَ الناس وأجودَهم

قال هشام: لا، لأن النبوّة يعقدُها أهلُ السماء، والإمامة يعقدها أهلُ الأرض، فعقدُ النبوّة بالملائكة، وعقدُ الإمامة بالنبيّ، والعقدان جميعاً بأمر الله جلّ جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضطرار في هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه:

إما أن يكون الله عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يُكلّفهم ولم يأمرهم ولم يَنههم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها. أفتقول هذا يا ضرار... إن التكليف عن الناس مرفوعٌ بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني: ينبغي أن يكون الناس المكلّفون قد استحالوا بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم علماء في مثل حدّ الرسول في العلم، حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا.. إن الناس استحالوا علماءَ حتى صاروا في مثل حدّ الرسول في العلم بالدين، حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق؟

قال: لا أقول هذا، ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقيَ الوجه الثالث، وهو أنه لا بدّ لهم من عالمٍ يُقيمه الرسول لهم، لا يسهو ولا يغلط ولا يَحيف، معصومٌ من الذنوب مُبَرَّءٌ من الخطايا، يحتاج الناسُ اليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات؛ أربعٌ في نَعْتِ نَسَبِه، وأربعٌ في نَعْتِ نَفْسِه.

*** فأما الأربعُ التي في نعْت نَسَبه:**

فأنْ يكون: ١) معروف الجنس. ٢) معروفَ القبيلة. ٣) معروف البيت. ٤) وأن يكون من صاحب الملّة والدعوة اليه إشارة.

- فلم يُرَ جِنسٌ من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملّة والدعوة، الذي يُنادى باسمه في كلّ يومٍ خمس مرّاتٍ على الصوامع... فتصل دعوته إلى كلّ بَرٍّ وفاجر، وعالمٍ وجاهل، مُقِرٍّ ومُنكر، في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن تكون الحجّةُ من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس، لأتى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصره لا يَجِدُه، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد اللهُ عزّ وجلّ أن يكون صلاحٌ يكون فساد، ولا يجوز هذا في حكمة الله جلّ جلاله وعدله؛ أن يفرض على الناس فريضةً لا توجَد، فلما لم يَجُز ذلك لم يَجُز أن يكون إلاّ في هذا الجنس لاتّصاله بصاحب الملّة والدعوة.

- فلم يجز، أيضاً، أن يكون من هذا الجنس إلاّ في هذه القبيلة؛ لقُرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش.

- ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس في هذه القبيلة، لم يَجُز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت؛ لِقُرب نَسَبِه من صاحب الملّة والدعوة.

- ولما كَثُر أهل هذا البيت – أي بني هاشم - وتشاجروا في الإمامة لعلوّها وشرفها ادّعاها كلّ واحدٍ منهم، فلم يجُز إلّا أن يكون من صاحب الملّة والدعوة إشارةٌ إليه بعينه واسمه ونَسَبِه كيلا يطمع فيها غيره.

*** وأما الأربع التي في نعت نفسه:**

١) فأن يكون أعلم الناس كلّهم بفرائض الله وسُننه وأحكامه حتّى لا يخفى عليه منها دقيقٌ ولا جليل. ٢) وأن يكون معصوماً من الذنوب كلّها. ٣) وأن يكون أشجعَ الناس. ٤) وأن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الأباضي: من أين قلتَ إنه أعلم الناس؟

قال هشام: لأنه إنْ لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسُننه لم يُؤمَن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجبَ عليه القطعُ حَدَّه، ومَن وجبَ عليه الحَدُّ قطعَه، فلا يُقيم لله عزّ وجلّ حدّاً على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلتَ إنه معصومٌ من الذنوب؟

قال هشام: لأنه إنْ لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ، فلا يُؤمَن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتجُّ اللهُ بمثل هذا على خلقه.

قال الأباضيّ: فمن أين قلتَ إنه أشجعُ الناس؟

فقال هشام: لأنه فئةٌ للمسلمين الذي يرجعون إليه في الحروب، وقال اللهُ عزّ وجلّ: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾. فإنْ لم يكن شجاعاً فرَّ؛ فيبوء بغضبٍ من الله، ولا يجوزُ أن يكونَ مَن يبوءُ بغضبٍ من الله عزّ وجلّ حجةَ الله على خَلقه.

قال: فمن أين قلتَ إنه أسخى الناس؟

قال هشام: لأنه خازنُ المسلمين، فإنْ لم يكن سخيّاً تاقتْ نفسُه إلى أموالهم، فأخَذَها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضِرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

فقال هشام: صاحبُ العصرِ (إمامُ) المؤمنين.

وكان هارون العباسي قد سمع الكلام كلّه، فقال عند ذلك: أعطانا واللهِ من جِراب النُّورَة. (أي أسمعَنا ما نكره).

ثم قال هارون: ويحكَ يا جعفر - وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في السّتر - مَن يعني بهذا؟

فقال جعفر البرمكي: يعني به موسى بن جعفر (الكاظم عليه السلام).

قال هارون: ما عنى بها غيرَ أهلها. ثم عضّ على شفتيه، وقال: مثلُ هذا حيٌّ ويبقى لي مُلكي ساعةً واحدة؟! فوَاللهِ لَلِسانُ هذا أبلغُ في قلوب الناس من مائة ألف سيف.

وعلم يحيى أن هشاماً قد أُتي... فغمزَ هشاماً، فعلم هشام أنه قد أُتي، فقام يُريهم أنه (يريد) حاجة؛ فلبس نَعلَيه وانسلّ ومرّ ببيته وأمرَهم بالتواري، وهرب. ومرّ من فوره نحو الكوفة. فلمّا وافاها اعتلّ علّةً شديدة ومات بعد فترةٍ وجيزة. ولمّا بلغ هارونَ العباسي خبرُ موته، قال: الحمد لله الذي كفانا أمره!

لمّا بلغ هارونَ العباسي خبرُ موت هشام، قال: الحمد لله الذي كفانا أمره!

حضر هارون خفيةً مجلس يحيى البرمكي يسترق السمع إلى مناظرة هشام مع رؤوس الفِرَق

الإمام عليّ عليه السلام

سرُّ ليلة القدر. شهيدها، والشاهد

الشيخ حسين كوراني*

إلى سيّدنا ومولانا بقيّة الله في الأرَضين نُقدّم العزاء بذكرى شهادة جدّه المرتضى عليه السلام.

بين التاسع عشر والحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك يومان؛ كانت قلوب المؤمنين تنزف فيهما دماً قبل أن تتفطّر أسىً ولوعة، ويتفجّر فوّار لهيبها فجيعةً بشهادة سيّد الوصيين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

من محراب أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام ينبغي الدخول إلى ليلة القدر، ومن محرابه نتذكّر فتْح مكّة وكلّ جولات الإسلام الحاسمة ما بين بدرٍ وحُنين، بل وما بين بدرٍ والنّهروان.

وهل يُدرك أحدٌ ليلة القدر إذا لم يُدمِ قلبَه مصابُ شهيدها؟

وهل يمكن لأحدٍ أن يكون ممّن ﴿.. يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾، إذا لم يعِش الفجيعة بالمرتضى؟

بل هل يمكن لأحدٍ أن يدّعي الإسلام إذا لم يخفق قلبه بحبّ عليٍّ عليه السلام؟

مصابٌ طالما أبكى المصطفى صلّى الله عليه وآله، كيف أكون مقتدياً برسول الله إذا لم يُبكِني دماً؟

رُوي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله التزم عليّاً (أي عانقه) وقبّلَ ما بين عينيه وقال: «**بأبي الشهيد. بأبي الوحيدُ الشهيد**».

الغريب المظلوم

ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، أيّها الموالون، ذكرى غربة عليّ وذكرى شهادته. كان عليّ عليه السلام حاكماً يقود الجيوش وتحُفّ به الألوية، إلّا أنّه كان في الواقع غريباً غربة الحقّ بين أهل الباطل.

يقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة):

«وأعجبُ وأطرف ما جاء به الدهر - وإنْ كانت عجائبه وبدائعه جمّة - أن يُفضي أمرُ عليّ عليه السلام إلى أنّ يصير معاوية ندّاً له ونظيراً مماثلاً، يتعارضان الكتاب والجواب، ويتساويان في ما يواجه به أحدُهما صاحبه، ولا يقول له عليٌّ عليه السلام كلمة إلّا قال مثلها، وأخشن مَسّاً منها، فليْت محمّداً صلّى الله عليه وآله كان شاهد ذلك، ليرى عياناً لا خبراً أنّ الدعوة التي قام بها، وقاسى أعظم المشاقّ في تحمّلها، وكابد الأهوال في الذبّ عنها، وضرب بالسيوف عليها لتأييد دولتها، وشيّد أركانها، وملأ الآفاق بها، خلصتْ صفواً عفواً لأعدائه الذين كذّبوه لمّا دعا إليها، وأخرجوه عن أوطانه لمّا حضّ عليها، وأدمَوا وجهه، وقتلوا عمّه وأهله، فكأنّه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم، كما قال أبو سفيان في أيّام عثمان، وقد مرّ بقبر حمزه، وضربه برِجله، وقال: (يا أبا عمارة! إنّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به)! ثمّ آل الأمر إلى أن يفاخر معاوية علياً كما يتفاخر الأكفاء والنظراء!».

* وقد قال عليٌّ عليه السلام لابن عباس: «**قُرِنتُ بابن آكلة الأكباد، وعَمرو، وعقبة، والوليد، ومروان، وأتباعهم، فمتى اختلَج في صدري وأُلقيَ في رَوعي أنّ الأمر ينقاد إلى دنيا يكون هؤلاء فيها رؤوساً يُطاعون..**».

* (مناهل الرجاء – أعمال شهر رمضان)

* كما أوضح عليه السلام ما كان عليه الناس من حوله حين قال لأحد أصحابه: «واللهِ لو دخلتْ عليَّ عامّةُ شيعتي الذين بهم أقاتِل، الذين أقَرّوا بطاعتي وسمّوني أمير المؤمنين واستحلُّوا جهاد مَن خالفني؛ فحدّثتُهم ببعض ما أعلم من الحقّ في الكتاب الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لتفرّقوا عنّي حتّى أبقى في عصابةٍ من الحقّ قليلة..».

* ورُوي عن المسيّب بن نَجَبَة أنّه قال:

«بينا عليٌّ عليه السلام يخطب، إذ قام أعرابيٌّ وقال: وامَظلمتاه (كان الإعرابي قد ظُلم من بعض الناس وأراد أن يشكو ظلامته إلى أمير المؤمنين عليه السلام) فاستدناه عليّ عليه السلام، فلمّا دنا قال: إنّما لك مظلمةٌ واحدة، وأنا قد ظُلمتُ عددَ المدَر والوبر».

أيّها الموالي: ولكي تعيش بعض جوانب ظلامة الأمير عليه السلام، استعرِض مواقفه بين يدَي رسول الله صلّى الله عليه وآله، من بَدء البعثة فنُزول الآية المباركة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، مروراً بالهجرة وبدر وإلى فتح مكّة، واستعرِض ما جرى له بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قاتلَ عليه السلام آلَ أبي سفيان في حروبهم لاستئصال الإسلام، وقاتلهم وهم يدّعون أنّهم أحقّ بخلافة رسول الله صلّى الله عليه وآله منه، ولعنوه على منابر رسول الله مائة عام.

كان سلام الله عليه يحذو حذْو رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد قاتل على التأويل كما قاتل على التنزيل، «لا تأخذُه في الله لومةُ لائم، قد وترَ فيه صناديدَ العربِ وقتلَ أبطالهم وناوشَ ذؤبانهم فأودَع قلوبهَم أحقاداً بدريّةً وخيبريّةً وحُنينيّةً وغيرهنّ، فأضبّتْ على عداوتِه وأكبّتْ على مُنابذته حتّى قتلَ الناكثين والقاسطين والمارقين..»، كما ورد في دعاء الندبة.

واستعرضْ أيّها الموالي ما جرى على أهل البيت بعد أمير المؤمنين عليه السلام، خصوصاً ما جرى في كربلاء من منع الماء عن أبي عبد الله، حتّى عن طفله الرضيع، وسَبي زينب بنت أمير المؤمنين وبنت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

استعرض ذلك لتعيش جوانب من تلك الظلامة، وتشارك رسولَ الله صلّى الله عليه وآله الحزن على مصاب أمير المؤمنين.

نأخذُ من أمير المؤمنين عليه السلام بعضَ ما نريد، ونأخذ من الدنيا كلّ ما نستطيع، فنبقى مُذبذَبين؛ لا مع عليٍّ عليه السلام في طلاق الدنيا، ولا مع أهلها في إقبالهم عليها

أوَلم يبكِ المصطفى الحبيب في آخر جمعةٍ من شعبان عندما أورد خطبته المباركة حول شهر رمضان، وفي آخر الخطبة **سأله أمير المؤمنين** عليه السلام: «**ما أفضلُ الأعمال في هذا الشهر؟**

فقال صلّى الله عليه وآله: **أفضلُ الأعمال الورَعُ عن محارم الله**، ثمّ بكى..

سأله أمير المؤمنين: **ما يُبكيك يا رسول الله؟**

قال: **يا عليّ! أبكي لما يُستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تصلّي لربّك وقد انبعثَ أشقى الأوّلين والآخرين، شقيقُ عاقرِ ناقة ثمود، فضَرَبك ضربةً على قرنك فخَضَبَ منها لحيتك**».

حبّ عليّ عليه السلام أو حبّ الدنيا

في ذكرى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، ينبغي، إذاً، أن نشارك رسول الله صلّى الله عليه وآله تفجّعه، ولن تكون المشاركة حقيقيّة إلّا إذا حاولنا أن نعرف سبب ظلامة أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّه – أيها الأعزاء – حبّ الدنيا!

حبّ الدنيا هو الذي جعل معاوية وأضرابه يُقدمون على ما أقدموا عليه.

حبّ الدنيا هو الذي جعل أكثر الناس يتخاذلون عن عليّ ثمّ الحسن عليهما السلام وينصرون معاوية.

حبّ الدنيا هو الذي استنفر أهل الكوفة فوقفوا ضدّ الإمام الحسين عليه السلام.

رُوي عن عليّ عليه السلام: «**كما أنّ الشمس والليل لا يجتمعان، كذلك حبّ الله وحبّ الدنيا لا يجتمعان**».

وبما أنّ حبّ عليّ فرْعُ حبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو أيضاً فرعُ حبّ الله تعالى، فحبّ الدنيا وحبّ المصطفى لا يجتمعان، وحبّ الدنيا وحبّ عليٍّ عليه السلام لا يجتمعان.

لقد ادّعى التشيُّع لعليّ عليه السلام كثيرون، فسقطوا في الامتحان، وكشفتْهم الدنيا، وفضحهم حبُّها.

ماذا أخذ عليّ من الدنيا وكم نأخذ منها؟

«**ليلةَ التاسع عشر من شهر رمضان قدّمت بنتُ أمير المؤمنين عليه السلام له طعامَ إفطاره: طَبَقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعةً فيها لبنٌ وملحٌ جَريش** (أي خشن)، **فلمّا فرغ من صلاته أقبلَ على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّله حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً، وقال:**

... أتُريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدَي اللهِ عزَّ وجلّ يوم القيامة؟ أنا أريد أن أتّبع أخي وابن عمّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ما قُدِّم إليه إدامان في طبقٍ واحد إلى أنْ قبضَه الله.

يا بُنيَّه، ما من رجلٍ طابَ مَطعمُه ومشربُه وملبسُه إلّا وطالَ وقوفه بين يدَي اللهِ عزَّ وجلّ يوم القيامة.

يا بنيَّه، إنّ الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب».

كان الناس مع معاوية لأنّهم كانوا مع حبّ الدنيا، فقد كانت مهمّة معاوية الشيطانية أن يعمل على تجذير حبّ الدنيا في قلوب الناس فيُبعدهم عن حبّ الله تعالى ورسوله المصطفى صلّى الله عليه وآله، ونفسِه المرتضى وسائر أوليائه.

تفرّق الناس عن عليّ عليه السلام لأنّه كان يريد لهم أن يتجذّر إيمانُهم ويقوَى، فتتعزّز إنسانيّتهم.

وطريق الإيمان الذي هو الإنسانيّة الحقّ لا المدّعاة «**كبيرة إلّا على الخاشعين**».

كان عليٌّ عليه السلام – وما يزال – يريد للنّاس الجنّة، والفردوس وأعلى عِلّيين، وكان معاوية يريد للنّاس النّار وأسفل سافلين.

والصعودُ رقيٌّ يستتبع الجهد والمراقبة وشدّ الانتباه والعزم، أمّا السقوط فهو التحلّل من ذلك كلّه.

كيف يمكنني أن أحزن على عليٍّ عليه السلام إذا كنتُ أحبّ الدّنيا؟

سيّدي يا أمير المؤمنين: لِفرط اشتباكي بالدنيا أريد أن أجمع بين حبّك وحبّ الدنيا - وهو محالٌ كالجمع بين الليل والنهار - آخُذ من عليٍّ بعضَ ما أريد وآخُذ من الدنيا كلّ ما أستطيع، وأسمّي ذلك بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان: ورعاً تارة، أو زهداً أو جهاداً! وأظلُّ مُذَبْذَباً لا مع أهل الدنيا في إقبالهم عليها ولا مع عليٍّ عليه السلام في طلاق الدنيا «غُرِّي غيري»، والانقطاع إلى الله تعالى.

يا سِرَّ ليلة القدر

سيّدي: في ليلة القدر يا سرَّها، سائلٌ أنا وقف ببابك وهو بابُ المصطفى وباب الله تعالى، لا أريد شيئاً؛ لا مالاً، ولا حطاماً. أريد رضاك.

أعلمُ سيّدي أنّي سائل مثقِلٌ مِلحاح، أستحقّ الطرد، ولكنّي أعلم أنّك لا تطرد سائلاً توجّه بك إلى الله تعالى «من الذنوب هارباً»، خصوصاً في ليلة القدر التي جعلها الله تعالى رحمةً لعباده، ليرجع الآبقون ويهتدي الضالّون.

***

يا إلهي وإلهَ العالمين، اللهم لو وجدتُ أقربَ إليك من محمّدٍ المصطفى وأهل بيته الأطهار صلواتك عليه وعليهم لتوسَّلتُ إليك بهم، اللهم إنّي أسألك بِلَوعةِ نبيّك المصطفى لشهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلّا ما وفّقتنا لليلة القدر.

اللهم إنّي أسألك بحرمة أمير المؤمنين عليه السلام إلّا ما منَنتَ علينا بعتق رقابنا من النار.

كيوم فقْدِ المصطفى صلّى الله عليه وآله

أيّها المؤمنون: عظّم الله أجوركم.

في مثل هذه الليلة، جمع أمير المؤمنين عليه السلام أولاده وأهل بيته وودّعهم، وكان ممّا قاله لهم:

يا أبا محمّد ويا أبا عبد الله! كأنّي بكما وقد خرجتْ عليكما من بعدي الفتنُ من هَهنا، فاصبرا حتّى يحكمَ اللهُ وهو خيرُ الحاكمين.

ثمّ قال: **يا أبا عبد الله، أنت شهيدُ هذه الأمّة، فعليكَ بتقوى الله والصّبرِ على بلائه.**

سيدي يا أمير المؤمنين، أعلمُ أنّي سائلٌ مثقِلٌ مِلحاح، أستحقّ الطرد، ولكنّي أعلم أنك لا تطرد سائلاً توجّه بك إلى الله «من الذنوب هارباً»، خصوصاً في ليلة القدر

حبّ الدنيا هو الذي جعل أكثر الناس يتخاذلون عن عليّ ثمّ الحسن عليهما السلام وينصرون معاوية

ثمّ أُغمي عليه ساعةً، وأفاق وقال: هذا رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعمّي حمزة، وأخي جعفر، وأصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكلّهم يقولون: عجِّل قدومَك علينا فإنّا إليك مشتاقون.

ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم وقال: أستودعُكم اللهَ جميعاً، سدّدكم اللهُ جميعاً، حفظَكم اللهُ جميعاً، خليفتي عليكمُ الله، وكفى بالله خليفة.

ثمّ قال: وعليكم السلامُ يا رُسُلَ ربّي.

ثمّ قال: لِمثل هذا فليَعملِ العاملون. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾.

وعرق جبينُه وهو يذكر الله كثيراً، وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهّد الشهادتين.

ثمّ استقبل القبلة وغمّض عينيه ومدّ رِجليه ويديه وقال: أشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه. ثمّ التحق بجوار الله تعالى.

وارتفعت الصيّحةُ وارتجّت الكوفة بأهلها، وكثُر البكاء والنحيب والعجيج، وكان يوماً كيوم فقْد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وعلى القبر الشريف وقف صعصعة بنُ صَوحان العبدي ينوء بثقل الفجيعة، وثقلِ همّ غربة المؤمنين بعد أميرهم. وضع صعصعة إحدى يديه على فؤاده، والأخرى قد أخذ بها التّراب يضرب به على رأسه وهو يقول: بأبي أنت وأمّي يا أمير المؤمنين... فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشرّ، وإنّ يومك هذا مفتاحُ كلّ شرٍّ ومِغلاقُ كلّ خير... ثمّ بكى بكاء شديداً وأبكى كلّ من كان معه.

سلامٌ عليك سيّدي يا صاحب العصر والزمان، وعظّم الله لك الأجر. وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

إلى ضيافة اللّه

أدعية أسحار شهر رمضان

١- دعاء السّحَر: عن أبي حمزة الثُّماليّ: «كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين صلوات الله عليهما يصلّي عامّة اللّيل في شهر رمضان، فإذا كان السَّحر دعا بهذا الدّعاء: إلهي لا تُؤدِّبني بعقوبتِك..».

٢- دعاء البهاء: (أللّهمّ إنّي أسألُك من بهائك بأبهاه..). وردَ عن الإمام الباقر عليه السلام في فضلِه: «لو علمَ النّاسُ من عِظَم هذه المسائل عندَ الله وسرعة إجابتِه لِصَاحبِها لاقتَتلوا عليه بالسّيوف..»، وهو دعاؤه عليه السلام في أسحار شهر رمضان المبارك.

٣- دعاء إدريس عليه السلام وأوّله: (سبحانكَ لا إله إلّا أنت، يا ربَّ كلّ شيءٍ ووارثَه..)، وهو دعاءٌ جليل، تجِده في (إقبال الأعمال)، و(مصباح المتهجّد)، و(البلد الأمين) للشّيخ الكفعميّ. ورد في التّعريف به أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا به في غزوة الأحزاب، وهو الدّعاء الذي رفع الله تعالى به نبيّه إدريس عليه السلام.

٤- ويُدعى أيضاً في السَّحر بهذا الدُّعاء: (يا عُدَّتي في كُربَتي، ويا صاحبي في شدّتي..).

٥- دعاء (يا مَفزعي عند كُربتي..)، وهو غير الدّعاء أعلاه.

٦- تسبيح (سبحانَ مَن يعلمُ جوارحَ القلوب..)

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال)

مؤمن قريش

أبو طالب، كافل النبيّ صلى الله عليه وآله وحاميه

إعداد: سليمان بيضون

*** عمّ النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وكافله صغيراً، وهو ووالده عبد الله بن عبد المطّلب من أمّ واحدة.**

*** والد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وجعفر الطيّار ذي الجناحين في الجنّة، وزوج مَن كانت بمنزلة أمّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، السّيّدة فاطمة بنت أسد رضوان الله تعالى عليها.**

*** وارث عبد المطّلب في زعامة قريش، والسّيّد الذي حاز الرّئاسة بحكمته وحسن سياسته.**

*** مَثَلُهُ في قريش كمثل مؤمن آل فرعون، بذَل جاهه وماله، وقدّم أعزّ بنيه فداء للرسول صلّى الله عليه وآله، ودفاعاً عن الرسالة الخاتمة.**

هو عبد مناف، بن عبد المطّلب، بن هاشم، يُكنّى بأبي طالب، ويلقّب بشيخ البطحاء.

ولد في مكّة قبل عام الفيل بخمس وثلاثين سنة، الموافق ٥٣٥ ميلادية.

كان والده عبد المطّلب سيّد قريش، فقد أطلقت عليه العرب لقب «إبراهيمَ الثّاني» لخصاله الحميدة، وكان يرفض عبادة الأصنام، وينهى أن يُستقسم بالأزلام، وأن يؤكل ما يُذبح على النُّصُب، ويدعو إلى توحيد الباري عزّ وجلّ.

أمّه فاطمة بنت عائذ المخزومي، تكنّى بأمّ حكيم البيضاء.

إخوته عشرة، منهم عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وهما من أمّ واحدة، ومنهم العباس، والشهيد الحمزة رضوان الله عليه.

ولد لأبي طالب من الذكور طالب، وعقيل، والشهيد جعفر ذو الجناحين، وأمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، ومن الإناث السيدة فاختة وتدعى أم هانئ، و جُمانة، والكلّ من السيّدة الجليلة فاطمة بنت أسد رضوان الله تعالى عليها.

كافل النبيّ

لم يكن أبو طالب الأكبر من ولد أبيه عبد المطّلب ولكنّه كان مَن ورثه في زعامة قريش، ومن أوصى له بكفالة النّبي

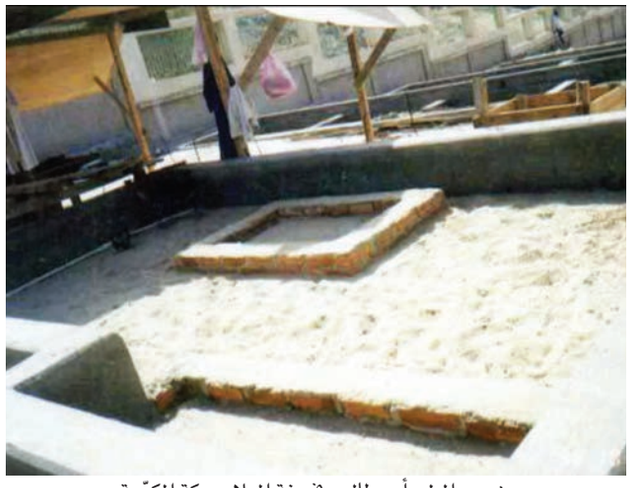

ضريح المولى أبي طالب في جنة المعلا - مكة المكرّمة

صلّى الله عليه وآله وهو في عمر ثمان سنين، جاء في كتاب (الحجّة على الذّاهب إلى تكفير أبي طالب) للسّيّد فخار بن مَعَدّ الموسوي: «لمّا توفّي عبد الله والد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كفله جدّه عبد المطّلب ثماني سنين، ثم احتضر الموت، فدعا ابنه أبا طالب وقال له: يا بني، تسلّم ابن أخيك منّي، فأنت شيخ قومك وعاقلهم، ومن أجِدُ فيه الحجى دونهم، وهذا الغلام – أي النّبيّ صلّى الله عليه وآله – تحدّثتْ به الكهّان، وقد روينا في الأخبار، أنّه سيظهر من تِهامة نبيّ كريم، ورُوي فيه علامات قد وجدتُها فيه، فأكرم مثواه، واحفظه من اليهود، فإنّهم أعداؤه».

وقد قام أبو طالب بهذه الكفالة خير قيام، حتّى أنّ أهل مكّة كانوا يقولون عن النبي ﷺ «يتيم أبي طالب».

ومن مظاهر عنايته بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في صغره، ما ذكره الشاكري في كتابه (شيخ البطحاء) ملخّصاً عن مصادر: «وما كان يعنيه [أبو طالب] شيءٌ كما تعنيه رعاية محمّد قطّ، من المحافظة عليه، والحرص على حياته، فإذا اضطرّ إلى سفر لخارج مكّة أو الحجاز أخرجه معه، وكانت أولى سفرات النبي صلّى الله عليه وآله مع عمّه إلى بُصرى [الشام] وله من العمر تسع سنين، فلم تطب نفس أبي طالب

حُوصر المسلمون لثلاث سنوات في شِعب أبي طالب

يوم ذاك أن يتركه مع أولاده ويمضي في سفرته الطويلة هذه، في حين أنّ زوجته الطّاهرة فاطمة بنت أسد كانت تحرص عليه أكثر ممّا كانت تحرص على أولادها وصِبيتها، وترعاه في ليلها ونهارها».

أبو طالب يخطب خديجة للنبيّ صلّى الله عليه وآله

هذا ولم يزل أبو طالب راعياً لمحمّد صلّى الله عليه وآله حتّى بلغ سنّ الشباب، ولمّا أراد الزواج من خديجة بنت خويلد رضوان الله تعالى عليها مشى معه ليخطبها له من عمّها. عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لمّا أراد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يتزوّج خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفَر من قريش، حتّى دخل على ورقة بن نوفل عمّ خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لربّ هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرّية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمّ إنّ ابن أخي هذا، ممّن لا يوزنُ برجل من قريش إلّا رجح به، ولا يقاس به رجل إلّا عظم عنه، ولا عِدل له في الخُلُق، وإن كان مقلّاً في المال فإنّ المال رفِدٌ جارٍ وظلٌّ زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليَّ في مالي، الذي سألتموه عاجله وآجله..**».

أبو طالب وموقفه من إعلان النبوة

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن عليّ بن محمّد الدينوَري في كتابه (نهاية الطّلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول صلّى الله عليه وآله) بإسناده عن طاوس عن ابن عباس أنّ أبا طالب حين علم بنزول الوحي على ابن اخيه قال له: «أخرج يا بن أخي فإنّك الرفيع كعباً، والمنيع حِزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسانٌ إلا سلَقَتْه ألسنٌ حِداد، واجتذبته سيوف حداد، والله لَتذلّنّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي [عبد المطلب] يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إنّ من صُلبي لنبيّاً، لوددتُ أنّي أدركت ذلك الزمان فآمنتُ به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به».

ونجد لأبي طالب موقفاً لافتاً له عند دعوة النبي ﷺ عشيرته للإيمان بنبوته عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، فقد طلب رسول الله ﷺ من عليّ عليه السلام أن يدعو له بني عبد المطلب، وكانت الدعوة في دار أبي طالب، فأطعمهم وهم كثيرون من طعام قليل حتّى شبعوا، وتكرّرت الدعوة مرّتين، فالتفت أبو طالب لرسول الله ﷺ وقال: «ما أحبَّ إلينا معاملتك، وأقبلَنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنّما أنا أحدهم، غير أنّي أسرعُهم إلى ما تحبّ، فامضِ لِما أُمرتَ به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك..».

حامي الرسالة

في (المعجم الكبير) للطبراني بسنده إلى عقيل بن أبي طالب أنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إنّ ابن أخيك يؤذينا في نادينا وفي كعبتنا وفي ديارنا، ويُسمعُنا ما نكره، فإن رأيت أن تكُفّه عنّا فافعل، فقال لي: يا عقيل! التمس ابن عمّك. فأخرجتُه من كبس [بيت صغير] من أكباس أبي طالب، فجاء يمشي معي «..» حتّى انتهى إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي! والله لقد كنتَ لي مطيعاً، جاء قومك يزعمون أنّك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم فتؤذيهم وتُسمعهم ما يكرهون، فإن رأيت أن تكفّ عنهم. فحلّق رسول الله بصره إلى السماء وقال: **والله ما أنا بقادرٍ أن أرُدَّ ما بعثني به ربّي، ولو أن يُشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً**. فقال أبو طالب [لقريش]: والله ما كذَب قط، فارجعوا راشدين.

وجاء في (البداية والنهاية) لابن كثير ومصادر أخرى ما ملخّصه أنّه مشى نفرٌ من قريش إلى أبي طالب وقالوا له: يا أبا طالب! إنّ لك شأناً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنّا قد أنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنّا، وإنّا والله لا نصبر على هذا، مِن شتْم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتّى تكفّه عنّا أو ننازله وإيّاك في ذلك حتّى يهلك أحد الفريقَين.

فقال أبو طالب لرسول الله صلّى الله عليه وآله: (في ذلك) فأجابه النبي صلّى الله عليه وآله: **يا عمّاه! لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يُظهره الله أو أهلك فيها.. ما تركتُه.**

فقال أبو طالب: إذهب يا ابن أخي فقُل ما أحببتَ، فوالله لا أُسْلمك لشيء أبداً. ثم أنشد:

تالله لن يصلوا إليك بـجمعـهم ... حتّى أُوسَّد في التـراب دَفـينا

فاصدَعْ بأمرك ما عليك غَضاضةٌ ... وابشِرْ بذاك وقَرَّ منـك عيونا

هذا ولم تقتصر مواقف أبي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وآله على ردّه المشركين بجميل القول، بل كانت له مواقفه الحاسمة في ردّ العدوان عنه، وتأديب مَن ينالُه صلّى الله عليه وآله منهم بسوء، فقد روى السيّد فخار الموسوي بإسناده إلى ابن نباته، قال: سمعتُ أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السّلام يقول: **«مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بنفر من قريش وقد ذبحوا جزوراً، وكانوا يسمّونها الظهيرة ويذبحونها على النّصب، فلم يسلّم عليهم، فلمّا انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمرّ بنا يتيم أبي طالب فلم يسلّم علينا، فأيّكم يأتيه فيُفسد عليه مصلّاه؟ فقال عبد الله بن الزِّبَعْرى السهمي: أنا أفعل. فأخذ الفرث والدم فانتهى إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظهره، فانصرف النبيّ صلّى الله**

جانب من شِعب أبي طالب

عليه وآله وسلّم حتّى أتى عمّه أبا طالب فقال: يا عمّ! مَن أنا؟ فقال: ولِمَ يا ابن أخي؟! فقصّ عليه القصّة، فقال: وأين تركتَهم؟ فقال: بالأبطح. فنادى أبو طالب في قومه: يا آل عبدالمطلب! يا آل هاشم! يا آل عبد مناف! فأقبلوا عليه من كلّ مكان مُلبّين، فقال: كم أنتم؟ قالوا نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتّى انتهى إلى أولئك النّفر، فلمّا رأوه أرادوا أن يتفرّقوا، فقال لهم: وربِّ هذه البنيّة - الكعبة - لا يقومنّ منكم أحد إلا جلّلته بالسيف «..» ثمّ قال: يا محمّد! أيّهم الفاعل بك؟ فأشار النبيّ إلى عبد الله بن الزِّبعري السّهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتّى أدماه، ثمّ أمر بالفرث والدم فأُمِرّ على رؤوس الملأ كلهم..».

الحِصَارُ في الشِّعب

وتوالت مواقف أبي طالب المدافعة عن النّبي صلّى الله عليه وآله، والمانعة من تعرّض قريش له بالأذى حتّى قرّر المشركون أن يكتبوا صحيفة يقاطعون بها أبا طالب وسائر بني هاشم، وقالوا: نُنافي بني هاشم، ونكتب صحيفة ونودعها الكعبة؛ أن لا نُبايعَهم ولا نُشاريهم، ولا نحدّثهم ولا نستحدثهم، ولا نجتمع معهم في مجمع، ولا نقضي لهم حاجة، ولا نقتضيها منهم، ولا نقتبسهم ناراً، حتّى يسلّموا إلينا محمّداً، ويخلّوا بيننا وبينه، أو ينتهي عن تسفيه آلهتنا. وأجمع أهل مكّة على ذلك.

فانتقل أبو طالب برسول الله ومن معه من بني هاشم إلى الشِّعْب الذي يقال له شِعب بني هاشم فحاصرتْهم قريش، وأقاموا فيه ثلاث سنين، وكانت أيّاماً صعبة، حتّى أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبا طالب وخديجة أنفقوا أموالهم جميعها ووصلوا إلى حدّ الضرّ ...

وفي مدّة الحصار كان أبو طالب يحرص أشدّ الحرص على سلامة النبيّ صلّى الله عليه وآله ويفديه بكلّ عزيز لديه. قال ابن كثير: «كان أبو طالب مدّة إقامتهم بالشّعب يأمر النبيَّ صلّى الله عليه وآله فيأتي فراشه كلّ ليلة حتّى يراه مَن أراد به شرّاً وغائلة، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو أخوانه أو بني عمّه أن يضطجع على فراش المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم ويأمره أن يأتي بعض فُرشهم فيرقد عليها».

وفاته

في شهر رمضان من السّنة العاشرة للبعثة – وقيل في شوّال – توفّي أبو طالب عن عمر يناهز خمسة وثمانين عاماً، ودفن في الحجون بمكّة، وبعد مدّة قصيرة توفّيت أمّ المؤمنين خديجة، فحزن النّبيّ صلّى الله عليه وآله عليهما حزناً شديداً، وسمّى ذلك العام عام الحزن.

وقال اليعقوبي في (تاريخه): «لمّا قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله إنّ أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه، واشتدّ له جَزعُه، ثمّ دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات، وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثمّ قال: **يا عمّ! ربّيتَ صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرتَ كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً**».

القول في إيمان أبي طالب

إنّ ما تقدّم – على إيجازه الشديد - من سيرة أبي طالب رضوان الله تعالى عليه لا يدلّل على إيمانه بنبوّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله فحسب، بل يُظهره المدافع الذي لا يُبارى عن خاتمة الرسالات، والمجاهد الذي نافح عنها في أشدّ مراحل الدعوة، وبالرغم من ذلك، لم تذكر سيرته العطرة أنّه أشهر إسلامه أمام الملأ من قريش، أو أقام شعائر الدين علانية، وذلك لحكمة دلّت عليها نصوص وردت عن أهل البيت عليهم السلام.

فعن الشّعبي أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «**كان والله أبو طالب عبد مَناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً، يكتم إيمانه مخافةً على بني هاشم أن تُنابذها قريش**».

وفي التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله: «**إنّي قد أيّدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سرّاً وشيعة تنصرك علانية، فأمّا التي تنصرك سرّاً فسيّدهم وأفضلهم أبو طالب، وأمّا التي تنصرك علانية فسيّدهم وأفضلهم ابنه عليّ بن أبي طالب**. ثم قال الإمام عليه السلام: **إنّ أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه**».

الإسلام دينُ الاعتدال والحدِّ الوسط

الشيخ محمد علي الأنصاري*

يمتاز الإسلام بالاعتدال في تشريعاته ورؤيته إلى الحياة، فإنّه لا ينظر إلى الدنيا كهدفٍ نهائيّ، بل ينظر إليها كوسيلة للوصول إلى الكمال، كما قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**وإنّما الدنيا منتهى بصرِ الأعمى، لا يُبصر ممّا وراءها شيئاً، والبصير يَنْفُذُها بصرُه، ويعلم أنّ الدار وراءها، فالبصير منها شاخصٌ، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها متزوِّد، والأعمى لها متزوّد**».

فإنّ الدنيا من منظار الإسلام وسيلة لبلوغ الآخرة، فالمال جيّد، واقتناؤه جيّد إذا كان مصروفاً في سبيل الخير وبلوغ الآخرة به. فالإسلام لا يرفض الثروة، بل يؤكّد السعي إليها، ولكن لا لِذاتها، بل لخدمة المجتمع وبلوغ الآخرة عن طريقها.

وقد ورد: أنّ الإمام عليّاً عليه السلام حينما دخل على العلاء بن زياد - في البصرة - يعوده، ورأى سعة داره، قال له: «**ما كنتَ تصنعُ بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة أحوج؟ وبلى إنْ شئتَ بلغتَ بها الآخرة: تَقري فيها الضيفَ، وتَصِلُ فيها الرَّحِم، وتُطلِعُ منها الحقوقَ مطالعها، فإذاً أنتَ قد بلغتَ بها الآخرة**».

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصمَ بن زياد.

قال: **وما له؟**

قال: لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا!

قال: عَلَيَّ به. فلمّا جاء قال: «**يا عُدَيَّ نَفْسِهِ! لقد استهامَ بك الخبيثُ، أما رحمتَ أهلَك وولدَك؟! أترى اللهَ أحلَّ لك الطيّبات، وهو يكرهُ أن تأخذَها؟! أنت أهونُ على اللهِ من ذلك!**».

قال - أي عاصم: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك»!

قال عليّ عليه السلام: «**ويحك، إنّي لستُ كأنت: إنّ الله تعالى فرضَ على أئمّة العدل أن يُقَدِّروا أنفسَهم بِضَعَفَةِ الناس، كيلا يَتَبَيَّغَ بالفقير فقرُه**».

والتأمّل في هذه القضيّة يرشدنا إلى كيفيّة محاربة الإمام عليّ عليه السلام - وهو الإسلام المجسَّد - لجانبَي الإفراط والتفريط، والدعوة إلى الاعتدال في الحياة.

وكانت هذه سيرة الأئمّة المعصومين من ولده، فهذا الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام الذي صبّ المفاهيم الإسلاميّة الراقية في قالب الدعاء؛ يقول: «**اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآله، وحَلِّني بحِلية الصالحين، وألبِسني زينةَ المتّقين، في بَسْطِ العدلِ، وكَظْمِ الغيظ ...**».

قال السيد المدني في (رياض السالكين) يشرح هذه العبارة: «ولمّا كان العدلُ أصلَ كلّ خير، وعليه مدارُ كلّ أمر... وهو ميزانُ الله القسط في الدنيا والآخرة، قدّمه في الطلب على سائر المكارم المطلوبة، اهتماماً بشأنه، وتنبيهاً على عُلوّ مكانه. وهو:

- إمّا بالقوّة، فهيئةٌ نفسانيّة يطلب بها التوسّط بين الإفراط والتفريط.

- وإمّا بالفعل، فالأمر المتوسّط بين طرفَي الإفراط والتفريط ...».

ثمّ قال: «إنّ الفضائل كلّها ملَكاتٌ متوسّطة بين طرفَي إفراطٍ وتفريط، فالمتوسّط منها هو العدل...».

ثمّ مثّل لذلك بأمثلة عديدة، منها: الشجاعة، وهي متوسّطة بين الجُبن والتهوّر. والتواضع بين الكِبر والذلّ. إلخ

ثمّ قال: «فالأوساط بين هذه الأطراف المتضادّة هي الفضائل، ولكلٍّ منها طرفا تفريطٍ وإفراط، وهما مذمومان، والخروج إلى أحدهما هو الجَور الذي هو ضدّ العدل، والأطراف المتضادة هي الرذائل..».

ثمّ بيّن أنّ هذا التقسيم جارٍ في باب العقائد، ومثّل له بعض الأمثلة؛ منها الجبر والتفويض، وهما إفراط وتفريط خارجان عن الاعتدال، والحدُّ الوسط هو ما ذهب إليه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وهو: الأمرُ بين الأمرين.

* الموسوعة الفقهية الميسرة

أيّها الصائم، تَقرّب إلى اللّٰه بتلاوة كتابِه

خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في استقبال شهر رمضان

رواية الشيخ الصدوق قدس سره

خطبة لأمير المؤمنين الإمام عليّ صلوات الله عليه في استقبال شهر رمضان، أوردها الشيخ الصّدوق في (فضائل الأشهر الثلاثة)، وهي مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.

قال الشيخ الصدوق رضوان الله عليه: «... عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: خَطَب أميرُ المؤمنين عليه السلام في أوّل يوم من شهر رمضان في مسجد الكوفة، فحَمدَ الله بأفضل الحَمْد وأشرفِها وأبلغِها، وأثنى عليه بأحسن الثّناء، وصلّى على محمّد نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ قال:

أيُّها النّاس، إنَّ هذا الشّهر شهرٌ فضَّله اللهُ على سائر الشُّهور كَفَضْلِنا أهلَ البيت على سائر النّاس.

وهو شهرٌ يفتَح فيه أبواب السَّماء وأبوابَ الرّحمة ويُغلق فيه أبواب النِّيران.

وهو شهرٌ يُسمَع فيه النِّداء ويُستجاب فيه الدُّعاء ويُرحَم فيه البكاء.

وهو شهرٌ فيه ليلةٌ نزلتِ الملائكةُ فيها من السَّماء، فتُسلِّمُ على الصَّائمين والصَّائمات بإذن ربهّم إلى مطلع الفجر؛ وهي ليلةُ القدر، قدَّر فيها ولايتي قبل أن خُلِقَ آدم عليه السلام بألفَي عام، صيامُ يومِها أفضلُ مِن صيام ألفِ شهر، والعملُ فيها أفضلُ من العملِ في ألف شهر.

أيُّها النّاس، إنَّ شموسَ شهر رمضان لَتَطلُع على الصَّائمين والصَّائمات، وإنَّ أقمارَه لَتَطلُعُ عليهم بالرّحمة، وما من يومٍ وليلة من الشَّهر إلَّا والبِرُّ من الله تعالى يتناثرُ من السَّماء على هذه الأمّة، فمَن ظفر من نثارِ الله بدرّةٍ كَرُم على الله يومَ يلقاه، وما كَرُمَ عبدٌ على الله إلَّا جعلَ الجنّةَ مثواه.

عبادَ الله، إنَّ شهرَكم ليس كالشُّهور؛ أيّامُه أفضلُ الأيّام ولياليه أفضلُ اللّيالي وساعاتُه أفضلُ السّاعات.

هو شهرٌ الشّياطينُ فيه مغلولةٌ محبوسَة.

هو شهرٌ يزيدُ الله فيه الأرزاقَ والآجالَ، ويَكتب فيه وَفْدَ بيتِهِ.

وهو شهرٌ يُقْبَلُ أهلُ الإيمانِ بالمغفرةِ والرّضوانِ والرَّوْحِ والرَّيحانِ ومرضاتِ المِلك الديَّان.

***

* أيُّها الصَّائم:

تدبَّر أمرَك، فإنَّك في شهرِك هذا ضيفُ ربِّك.

أُنظر كيف تكون في ليلِك ونهارِك، وكيف تحفظُ جوارحَك عن معاصي ربِّك.

أُنظر أنْ لا تكون باللَّيل نائماً وبالنَّهارِ غافلاً فينقضيَ شهرُكَ وقد بَقِيَ عليك وِزْرُكَ، فتكونَ عند استيفاء الصَّائمين أجورَهم من الخاسرين، وعند فَوْزِهم بكرامة مليكِهم من المحرومين، وعند سعادتِهم بمجاورة ربِّهم من المَطرودين.

* أيُّها الصَّائم:

إنْ طُرِدْتَ عن بابِ مليكِك فأيَّ بابٍ تقصد، وإنْ حَرَمَكَ ربُّك فمَن ذا الذي يرزقُك، وإنْ أهانك فمَن ذا الذي يُكرِمُك، وإنْ أذلَّكَ فمَن ذا الذي يُعِزُّكَ، وإنْ خَذَلَك فمَن ذا الذي يَنصرُك، وإنْ لم يقبلك في زُمْرَةِ عَبيدِه فإلى مَنْ ترجِعُ بعبوديَّتِكَ، وإنْ لم يُقِلْكَ عثرتَك فمَن ترجو لِغُفران ذنوبِكَ، وإنْ طالبَكَ بحقِّه فماذا يكون حُجَّتُك؟

* أيُّها الصَّائم:

تقرَّب إلى الله بتلاوة كتابِه في ليْلِكَ ونهارك، فإنَّ كتابَ اللهِ شافِعٌ مُشَفَّعٌ يوم القيامة لأَهلِ تلاوته، فيعلونَ درجات الجنّة بقراءة آياتِه.

* بشِّر أيُّها الصَّائم:

فإنَّك في شهرٍ صيامُك فيه مفروض، ونَفَسُكَ فيه تسبيح، ونَوْمُك فيه عبادة، وطاعتُكَ فيه مقبولة، وذنوبُك فيه مغفورة، وأصواتُكَ فيه مسموعة، ومناجاتُكَ فيه مرحومة.

ولقد سمعتُ حبيبي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: إنَّ للهِ تبارك وتعالى عند فِطْرِ كلِّ ليلةٍ من شهر رمضان عُتَقاءَ من النّار لا يعلمُ عددَهم إلّا الله، هو في عِلْمِ الغَيْبِ عنده، فإذا كان آخرُ ليلةٍ منه أعتقَ فيها مثلَ ما أَعْتَقَ في جميعِه.

***

فقام إليه رجلٌ من همدان، فقال: يا أميرَ المؤمنين، زِدْنا ممّا حدَّثكَ به حبيبُكَ في شهر رمضان. فقال:

نعم، سمعتُ أخي رسولَ اللهِ وابنَ عمِّي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: مَنْ صام شهر رمضان فَحَفِظَ فيه نفْسَه من المحارم دخل الجنَّة.

قال الهمدانيّ: يا أمير المؤمنين، زِدنا ممَّا حدَّثك به أخوك وابنُ عمِّك في شهر رمضان.

قال: نعم، سمعتُ خليلي رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: مَن صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً دخل الجنّة.

قال الهمدانيّ: يا أمير المؤمنين، زِدْنا ممَّا حدَّثك به خليلُك في هذا الشّهر. فقال:

نعم، سمعتُ سيِّدَ الأوَّلين والآخرين رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: مَن صامَ شهرَ رمضان فلم يُفطِر في شيءٍ من لياليه على حرامٍ دَخل الجنّة.

فقال الهمدانيّ: يا أميرَ المؤمنين، زِدنا ممّا حدَّثك به سيِّدُ الأوَّلين والآخرين في هذا الشّهر.

فقال: نعم، سمعتُ أفضل الأنبياء والمرسَلين والملائكةِ المقرَّبين يقول: إنَّ سيِّدَ الوصيِّين يُقتَلُ في سيِّدِ الشُّهور.

فقلتُ: يا رسولَ الله، وما سيِّدُ الشُّهور ومَنْ سيِّدُ الوصيِّين؟

قال: أمَّا سيِّدُ الشُّهور فشهرُ رمضان، وأمّا سيِّدُ الوصيِّين فأنتَ يا عليّ.

فقلتُ: يا رسولَ الله، فإنَّ ذلك لَكائنٌ؟

قال: إي وربِّي، إنَّه ينبعثُ أشقى أمَّتي شقيقُ عاقرِ ناقةِ ثمود، ثمَّ يضرِبُك ضربةً على فِرْقِك تخضبُ منها لحيتك.

فأخذ النّاس بالبكاء والنَّحيب، فقطع عليه السلام خطبتَه ونزَل».

أُنظر أن لا تكونَ بالليّل نائماً وبالنهارِ غافلاً.... فتكونَ عند استيفاء الصائمين أجورَهم من الخاسرين

لم نعد نسمع عبارة «العدوان الإسرائيلي»!

التحالف بين العدوّ الصهيوني ودول الخليج، قائم ووثيق

إعداد: «شعائر»

نشرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية في الخامس من أيار الماضي تقريراً تحت عنوان: «بروز إسرائيل كحليف لدول الخليج - تقودها السعودية، الملَكيات السنيّة ترى إلى الدولة اليهودية كشريك في الصراع المشترك ضدّ إيران الشيعية».

ما يلي، أبرز ما ورد في هذا التقرير الذي أعدّه ياروسلاف تروفيموف، أحد كبار مراسلي الصحيفة في المنطقة العربية وإفريقيا.

تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق مصافحاً مستشار نتنياهو اللواء يعقوب عميدرور

على مدى عقود، كان رفض «إسرائيل» ورفض الاعتراف بها، أساساً للسياسة العربية، وتوحيد البلدان المتصارعة ضد عدوّ مشترك. لكنّ المواقف بدأت تتغير في بعض أجزاء العالم العربي. مؤخّراً، أشار محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لـ«رابطة العالم الإسلامي»، وهي منظمة عالمية مقرّها السعودية واتُهمت سابقاً بنشر التطرّف، إلى درسٍ للتعايش من الماضي الإسلامي.

قال العيسى، وهو أيضاً وزير العدل السعودي السابق: «كان جار النبيّ محمّد [صلّى الله عليه وآله وسلّم] يهودياً، وعندما مرض اليهودي، زاره النبيّ وواساه بكلماتٍ طيبة»!

أصبحت هذه النبرة الجديدة تجاه اليهود، وبدرجة أقلّ تجاه «إسرائيل»، بارزة بشكلٍ خاصّ في دول الخليج، بقيادة المملكة العربية السعودية. وبالنسبة لهذه الملَكيات السنية الغنية، فإنّ إيران الشيعية الفارسية هي التي تشكّل التهديد الأكبر لمصالحها حالياً. وبالتالي فإنهم ينظرون إلى الدولة اليهودية - وهي عدوّ للنظام في طهران ولحلفائه الإقليميين، بما في ذلك منظمة حزب الله اللبنانية - كحليفٍ بحكم الأمر الواقع.

وقد بدأت هذه الشراكة بين السعودية و«إسرائيل» مع صعود وليّ وليّ العهد السعودي الجديد محمد بن سلمان، مهندس الحرب اليمنية، الذي يرغب في ردٍ أشدّ قوّة على إيران. وقد تلقّت زخماً جديداً منذ انتخاب دونالد ترامب، المرشّح المفضّل لـ«إسرائيل» ودول الخليج كذلك.

وأعلن البيت الأبيض قبل أيام أنّ زيارة ترامب الخارجية الأولى كرئيس ستشهد توقّفاً في كلٍّ من «إسرائيل» والسعودية. (هذه إشارة إلى وجود ارتباط خفيّ بين الزيارتين).

يصف معدّ التقرير زيارة الوفد السعودي إلى القدس المحتلّة، وحضور «بعثة علمية إسرائيلية» إلى الإمارات، بـ«خطوات تعاون صغيرة»، قياساً بحجم التنسيق الأمني السرّي بين الطرفين الصهيوني والخليجي

وقال اللواء أحمد عسيري، مستشار وزير الدفاع السعودي في فبراير/ شباط الماضي: «لدينا نفس العدو ونفس التهديد... ويعدّ كلانا – السعودية وإسرائيل - حليفاً وثيقاً للأمريكيين».

وثيقة «حماس»

لعبت الضغوط من قبل دول الخليج، وخاصة من قبل قطر الحليف الأوثق لدى حركة حماس، دوراً رئيسياً في قرار الحركة الفلسطينية، في الأول من أيار، برفع خطابها «المعادي لليهود» من ميثاقها المعدّل... وقد أشاد بعض المسؤولين «الإسرائيليين» بتحوّل دول الخليج مع حماس. وقال الوزير أيوب كارا، وهو عضو في «حزب الليكود» الذي يتزعمه بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء «الإسرائيلي»: «.. يتفهّم التحالف السعودي العربي أكثر فأكثر أنّ حماس منظمة متطرفة، وأنّ التطرف والإرهاب يهدّده أيضاً ولا يهدد إسرائيل وحدها».

وتشكّل دول الخليج أيضاً الرأي العام في جميع أنحاء العالم العربي، حيث أنّ معظم القنوات التلفزيونية المؤثرة والصحف العربية مملوكة من قبل السعوديين أو القطريين أو الإماراتيين. وقال أحمد الإبراهيم، رجل الأعمال السعودي والمحلل السياسي: «في التلفزيون، لم نعد نسمع العبارات المعتادة، مثل (العدوان الإسرائيلي)، يتعلّق الأمر الآن بالعدوان الفارسي»!

التحالف قائم ووثيق.. لكنه سرّي

في المقابل، لا يزال التعاطف مع القضية الفلسطينية ورفض «إسرائيل» عميقاً في المنطقة، لا سيما في البلدان غير الخليجية... وتنتشر هذه المشاعر على نطاقٍ واسعٍ بين شعوب دول الخليج أيضاً، لذلك فإنّ معظم التعاون الأخير مع «إسرائيل»، والذي يركّز على الاستخبارات والمسائل الأمنية، قد حدث سرّاً.

ولكن، رغم ذلك، فإنّ بعض الخطوات الصغيرة كانت علنية. وقام وفد سعودي غير رسمي، برئاسة جنرال متقاعد بزيارة القدس العام الماضي، والتقى مسؤولين «إسرائيليين». وقد سمحت الإمارات ببعثة «إسرائيلية» صغيرة إلى «وكالة الطاقة المتجددة» التابعة للأمم المتحدة ومقرّها أبو ظبي، ويدرس المسؤولون الإماراتيون ما إذا كانوا سيسمحون بمشاركة «إسرائيلية» منخفضة المستوى في «معرض إكسبو العالمي» عام ٢٠٢٠.

ويهزّ هذا التآكل في العداء العربي لـ«إسرائيل» العديد من الفلسطينيين. وقال أمين الكتلة العربية في البرلمان «الإسرائيلي»، أيمن عودة: «الاتفاقات بين إسرائيل والدول العربية قبل حلّ مسألة فلسطين ستُضعف القضية الفلسطينية».

ويتغاضى الكثيرون في الخليج عن مثل هذه الاعتراضات. وقال أحمد الإبراهيم: «تريد السعودية دائماً دعم القضية الفلسطينية. وقد تفاوضت نيابةً عنهم، وأنفقت الكثير من المال نيابةً عنهم. لكن للأسف، لا يريد الزعماء الفلسطينيون التوافق ولا يعملون لصالح شعبهم. لا يمكنك فقط أن تقول لا لكل شيء».

***

ختاما وتعليقا على ما ورد: هذه التقارير باتت تؤكّد المؤكّد؛ فمعظم الدول العربية، وعلى رأسها الخليجية، ارتمت في حضن الشيطان منذ زمن بعيد، وباتت قاب قوسين أو أدنى من إعلان هذا الأمر على الملأ، ومن دون أيّ خجل وريبة. ويبقى الأمل والتعويل على الشعوب الأبية الرافضة لهذا الخنوع جملة وتفصيلاً.

ناسخُها عاصَرَ النبيّ ﷺ

أقدم مخطوطة قرآنية ضمن مقتنيات مكتبة بريطانية

إعداد: «شعائر»

أعلنت «جامعة برمنغهام» البريطانية في شهر تموز من العام ٢٠١٥م عن نتائج فحص بالكربون المشِعّ على مخطوطة قرآنية، تبيَّن أن عمرها يبلغ نحو ١٣٧٠ عاماً، حيث تعود إلى ما بين عامَي (٥٦٨ و٦٤٥م)، ما قد يجعلها من أقدم نسخ المصحف الشريف في العالم.

هذه المخطوطة عبارة عن لفافتين من الجلد (أربع صفحات) تحوي آيات من ثلاث سور، هي: (الكهف، مريم، طه) مكتوبة بالخطّ الحجازي القديم، وتحوي قليلاً من النقط والشّكل، إضافةً إلى زخرفة بسيطة بين السّوَر، ونقطاً للدّلالة على رؤوس الآيات، وكُتبت البسملة فيها باللون الأحمر.

كانت هذه الصفحات ضمن مجموعة أحد المهتمّين بجمع المخطوطات القديمة، وحصلت عليها مكتبة جامعة برمنغهام قبل قرن من الزمن.

أما تقنية «الكربون المشعّ»، فقد اكتشفها العالم الكيميائي ويلارد ليبي في منتصف القرن الماضي، واستحقّ عنها جائزة «نوبل»، وأصبحت معتمدة لدى علماء الآثار في تحديد عمر المواد المصنوعة من الكائنات الحية، من جلود ونباتات وغيرها، بعد أن أصبحت نسبةُ دقتها تفوق ٩٥٪.

سورة مريم: ٩١ – ٩٨ ~~ سورة طه ١ – ١٣
دقيقا: محمد بن شمس الدين
وَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ
أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱ
لْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
فَرْدًا (٩٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ
بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧) وَ
كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَو
تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨) ==========
بسم الله الرحمن الرحيم * طه (١) مَا أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣)
تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى (٤)
ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٥) لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَا
تِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
ٱلثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ
وَأَخْفَى (٧) ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱ
لْحُسْنَىٰ (٨) وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (٩) إِذْ
رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَا
رًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱ
لنَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ (١١)
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِا
لْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ

ص ٤ من المخطوطة (آيات من سورتَي مريم وطه)

ويؤكد الخبراء أن ناسخ هذه الصفحات قد عاصر النبيّ صلّى الله عليه وآله، حيث إنها كُتبت في الفترة ما بين البعثة النبوية إلى سنة ١٣ هجرية على أقصى تقدير.

تتضمن صفحات المخطوطة الأربع متفرقات من ثلاث سور، هي: (الكهف، ومريم، وطه).

الصفحتان الأولى والثانية: من منتصف الآية ١٧ إلى منتصف الآية ٣١ من سورة الكهف.

الصفحتان الثالثة والرابعة: من الآية ٩١ من سورة مريم إلى الآية ١٣ من سورة طه.

وتبيّن بعد التدقيق أن هذه المخطوطة موافقة للمصحف الشريف الذي بين أيدينا، ذلك أنه هو الأصل الذي تُبنى عليه المقارنة.

دوائر ثقافية

موقف	من وقائع ما بعد «شورى الستّة»	الفقيه محمد طاهر القمي الشيرازي
فرائد	مائة ألف ضعف مضمونة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«القرآن الكريم وروايات المدرستَين» للسيّد العسكري	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	اسم المصدر	ابن عقيل الهمداني
بصائر	لِمَن ندعو في ليلة القدر؟	الشيخ حسين كَوراني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

من وقائع ما بعد «شورى الستّة»

احتجاج المقداد بن عمرو على عبد الرحمن بن عوف

الفقيه المحدّث محمد طاهر القمي الشيرازي*

«.. عن جُنْدب بن عبد الله الأزدي الكوفي، قال:

كنت جالساً بالمدينة حيث بُويع عثمان، فجئت وجلستُ إلى المقداد بن عمرو، فسمعتُه يقول: واللهِ ما رأيتُ مثل ما أتى إلى أهلِ هذا البيت. (أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله).

وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد؟

قال المقداد: إني واللهِ أُحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وإني لأَعجبُ من قريشٍ وتطاولهم على الناس بفضلِ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله.

قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدتُ نفسي لكم.

قال المقداد: أما واللهِ لقد تركتَ رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يَعدِلون، أما واللهِ لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتُهم قتالي إياهم ببدرٍ وأُحد.

فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمّك، لا يسمعنّ هذا الكلامَ الناسُ، فإني أخاف أن تكون صاحبَ فتنةٍ وفُرقة.

قال المقداد: إن مَن دعا إلى الحقّ وأهله ووُلاة الأمرِ لا يكون صاحبَ فتنة، ولكنْ مَن أقحمَ الناس في الباطل، وآثَرَ الهوى على الحقّ، فذلك صاحبُ الفتنة والفُرقة.

قال: فتربّدَ وجهُ عبد الرحمن، ثم قال: لو أعلمُ أنك إيّايَ تعني لكان لي ولكَ شأن.

قال المقداد: إيّايَ تُهدّد يا بنَ أمِّ عبدِ الرحمن؟! ثمّ قام فانصرف.

قال جندب بن عبد الله: فاتّبعتُه وقلت له: يا عبدَ الله، أنا من أعوانك.

فقال: رحمكَ الله، إن هذا الأمر لا يُغني فيه الرجلان ولا الثلاثة.

قال: فدخلتُ من فوري ذلك على عليٍّ عليه السلام، فلما جلستُ إليه، قلت: يا أبا الحسن، واللهِ ما أصاب قومُك بصرف هذا الأمر عنك.

فقال: **صبرٌ جميل واللهُ المستعان.**

فقلت: واللهِ إنك لَصبور.

قال: **فإنْ لم أصبر فماذا أصنع؟**

قلت: إني جلستُ إلى المقداد بن عمرو آنفاً وعبدَ الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتّبعته، فقلت له كذا، فقال لي كذا.

فقال لي عليّ عليه السلام: **لقد صدق المقداد، فما أصنع؟**

فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك، وتُخبرهم أنك أَولى بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتسألهم النصرَ على هؤلاء المظاهِرين عليك، فإنْ أجابك عشرةٌ من مائة شددتَ بهم على الباقين، فإنْ دانوا لك، فذاك، وإلا قاتلتَهم....

فقال: **أترجو، يا جُنْدَب، أن يبايعني من كلّ عشرةٍ واحد؟**

قلت: أرجو ذلك.

قال: **لكنّي لا أرجو ذلك، لا واللهِ ولا من المائة واحد....**

فقلت: جُعلت فداكَ يا ابن عمّ رسول الله، لقد صدعتَ قلبي بهذا القول، أفلا أرجعُ إلى المِصر، فأُوذِنُ الناس بمقالتك، وأدعو الناسَ إليك؟

فقال: **يا جندب، ليس هذا زمان ذلك.**

قال جندب: فانصرفتُ إلى العراق، فكنت أذكر فضلَ عليٍّ عليه السلام على الناس، فلا أُعدَمُ رجلاً يقول لي ما أكره، وأحسنُ ما أسمعه قول مَن يقول: دعْ عنك هذا وخُذْ فيما ينفعك! فأقول: إن هذا ممّا ينفعني وينفعك، فيقومُ عنّي ويَدَعُني. حتّى رُفِعَ ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة أيامَ وَلِيَنا، فبعث إليّ فحبسني حتى كُلِّم فيّ، فخلّى سبيلي».

---

* كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، للمؤلف (ت: ١٠٩٨ هـ)

فرائد

مائة ألف ضعف مضمونة

«قال إبراهيم بن هاشم: رأيتُ عبد الله بن جندب بالموقف [يوم عرفة]، فلم أرَ موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّيه حتى تبلغ الأرض، فلمّا انصرف الناس، قلت: يا أبا محمّد، ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك.

قال: والله ما دعوت فيه إلّا لإخواني، وذلك لأنّ أبا الحسن موسى (الكاظم) عليه السلام أخبرني أنّه (**مَن دَعا لِأخيه بِظهرِ الغَيب، نودِي من العرش: ولكَ مائة ألف ضعف مثله**)، فكرهتُ أن أدع مائة ألف ضعف مضمونة لواحدةٍ، لا أدري تُستجاب أم لا».

(العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء)

هشام بن الحكم

«هشام بن الحكم، أصله كوفي ومولده ومنشأه بواسط، وتجارته ببغداد في الكرخ. كان من خواص سيّدنا ومولانا موسى بن جعفر بن محمّد عليهما السلام وكان له مباحث كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها.

قال ابن النديم: كان من متكلّمي الشيعة ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب، سُئل هشام عن معاوية، أشهد بدراً؟ فقال: نعم من ذاك الجانب».

(السيد الميلاني، قادتنا كيف نعرفهم)

من سرّ آل محمّد المخزون

«روى جميل بن درّاج، قال: سألتُ أبا الحسن الأول (الإمام الكاظم) عليه السلام، عن قضاء صلاة الليل بعد الفجر إلى طلوع الشمس؟ قال: **نعم، وبعد العصر إلى الليل وهو من سرّ آل محمد المخزون**».

(الشيخ الطوسي، الخلاف)

كثرة الذكر

﴿..وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ الجمعة:١٠.

كثرة الذكر تفيد رسوخ المعنى المذكور في النفس وانتقاشه في الذهن، فتنقطع به منابت الغفلة، ويورث التقوى الدينية التي هي مظنّة الفلاح. قال تعالى: ﴿..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ آل عمران:٢٠٠.

(السيد الطباطبائي، تفسير الميزان)

الضَّريع

«عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **الضَّريعُ شيءٌ يكونُ في النّارِ يُشْبِهُ الشَّوكَ، أَمَرُّ مِن الصَّبِرِ* وأَنْتَنُ مِن الجِيفَةِ، وأَشَدُّ حَرّاً من النَّارِ، سَمَّاهُ اللهُ الضَّرِيعَ**».

* الصَّبِر، بكسر الباء: الدواء المُرّ.

(الريشهري، ميزان الحكمة)

«القرآن الكريم وروايات المدرستين» للسيد مرتضى العسكري

القول الفصل في تدوين الكلام الإلهي

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: «القرآن الكريم وروايات المدرستين». (ثلاثة مجلّدات)

المؤلّف: السيد مرتضى العسكري

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت»، طهران ٢٠١٦

يعدّ المسعى الجليل الذي قدّمه المحقّق الكبير السيد مرتضى العسكري تحت عنوان: «القرآن الكريم وروايات المدرستين»، من أبرز المنجزات المعرفية في ميدان مواجهة التحريف الذي تعرّض له تدوين القرآن الكريم خلال الحقبتين الأمويّة والعبّاسية. ففي هاتين الحقبتين سيشهد الفضاء الإسلامي موجات من الغزو الثقافي طاولت بشكل رئيسي الكتاب الإلهي، وتمثلت بسيلٍ هائلٍ من الافتراءات والاستدخالات وحبك الأباطيل.

ولعلّ الوجه الأخطر في هذه الموجات أنّها توغّلت في متون الأدبيّات الإسلامية، وغالباً ما جرت تحت سمع وبصر السلطة الأموية، وفي كثير من الأحيان بتشجيع منها بغية توظيف الآيات في خدمة هذه السلطة وأغراضها. فلقد وُجدت روايات لا حصر لها وُسِمت بالصحّة، وأخذ بها الخواصّ والعوامّ، في حين كانت مصدراً وذريعة للافتراء على الله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام. وقد تسبّبت هذه المفتريات كما يقول المؤلّف - بنشوء قناعات لدى الجمهور بنسخ بعض الآيات أو إنسائها، ما أدّى بالتالي الى اختلاف آلاف القراءات، وشيوع المختلقات حول القرآن الكريم.

المنهج العلمي في التحقيق المقارن

اعتمد المؤلّف في المجلدات الثلاثة التي تَوزّع عليها عمله منهج المقارنة والبحث المعمّق حول مصادر الروايات والأحاديث ليبيِّن بالتحليل العقلي والمنطقي حجمَ الافتراءات وسَعتها وأثرها على عقيدة المسلمين وإيمانهم وثقافتهم الدينية.

وعلى وجه الإجمال فقد تركّزت هذه المنهجية على الخطوط التالية:

أ- دراسة خصائص المجتمعات التي تتحدّث الروايات عن شأن من شؤون القرآن فيها، بدءاً بالمجتمع الجاهلي الذي نزل القرآن فيه وانتهاءً بالمجتمع الإسلامي في أوّل عهد العباسيّين.

ب- التحقيق في ما وصل ودُوِّن من تاريخ القرآن في كلّ عصر تتحدّث الروايات المفتَريات عن شأن من شؤون القرآن فيه.

ج - درسُ وتحقيق سيرة الكثيرين ممّن رُوي عنه أمرٌ من شؤون القرآن في تلك العصور وتلك المجتمعات.

في تأصيل المؤلّف لعمله

في تمهيده لكتابه الموسوعي يبيِّن السيد العسكري الأسباب التي حملته على إنجاز هذا العمل الكبير فيقول: «كنتُ لا أرى في ما مضى أيّ ضرورة لهذا النوع من البحث القرآني، لما كنتُ أعلم أنّ المسلمين عامّة متّفقون اليوم على أنّ القرآن الّذي يتداولونه هو كلام الله الّذي أوحاه إلى خاتم أنبيائه محمّد ﷺ وأنّهم توارثوه عن نبيّهم جيلاً بعد جيل حتّى اليوم، وأنّ الخلاف بينهم ناشئ عن تأويله وتفسيره، وأنّه إن

شذَّ منهم شاذٌ يوماً ما بقولٍ ما، فهو من شأن الطبيعة البشرية ومجتمعاتها الّتي لم تخلُ ولن تخلوَ من شذوذ الشواذّ في يوم من الأيّام. وبناء على هذه الرؤية لم أكن أرى حاجة للخوض في هذا النوع من البحث. هكذا كنت أرى».

يضيف: «ولمّا قامت الجمهورية الاسلامية في إيران اقتضت الدوافع السياسيّة لدى بعض الدول، التحرّش عليها، فانتشرت في طول البلاد الإسلامية وعرضها كتب ورسائل ومقالات ضدَّها وضدَّ خطِّ أهل البيت عليهم السلام السائد فيها. وكان أهمّ ما رفعوه في هذه الحرب السياسيّة القرآن الكريم، فألجأتني الضرورة إلى أن أُبيّن الواقع التاريخي في هذا الشأن. وكتبتُ موجزاً من البحث في أوّل المجلّد الثاني من (معالم المدرستين)، ظنّاً منّي أنّه كافٍ لرفع الشبهات التي أُثيرت في هذا الصدد. غير أنّ ما تلقّيتُ من الأسئلة حولها من شتّى البلاد وما أنبئتُ أنّ بعض الدول الإسلامية قد دفعت وساعدت على نشر ما يقارب من مائتي كتاب ورسالة بهذا الصدد في بلاد الهند وحدها، أثبتت لي أنّ الشّبهات الّتي أُثيرت حول مدرسة أهل البيت عليهم السلام في شأن القرآن خاصّة، أخطر وأوسع ممّا كنت أرى، أضف إليه ما كنت أراه منذ عشرات السنين من ضرورة القيام بردّ شبهات المستشرقين في ثبوت النصّ القرآني؛ لهذا وذاك اتّسعت بحوث الكتاب وتسلسلت حتّى بلغت ثلاثة مجلدات..».

قواعد الترتيب المنهجي

لقد بذل المؤلف جهداً استثنائياً لدراسة خصائص المجتمع الّذي نزل فيه القرآن وانتشر منه، وذلك لأجل إجراء مقارنة بين تلك الروايات والوقائع التاريخي الّذي يناقض تلك الروايات. وأما الروايات الّتي تناولها فهي:

أ ـ روايات جمع القرآن.

ب ـ روايات الزيادة والنقصان في القرآن!!

ج ـ روايات اختلاف المصاحف.

د ـ روايات النسخ والإنساء.

هـ ـ روايات اختلاف القراءات أو القراءات المختلفة.

و ـ روايات «أُنزِل القرآن على سبعة أوجه» وما إلى ذلك مما يتصل بالتأويل.

ز ـ تقويم الروايات السابقة.

وكنتيجة منطقية لمثل هذا العمل الاستقرائي للروايات يتوصّل المؤلّف الى الحصيلة التالية:

أوّلاً: إنّ «الروايات الإسرائيلية» وروايات الغلاة والزنادقة إنّما هي روايات موضوعة ومفتراة على الله ورسوله وكتابه، وفيها ما افتري بها على الصحابة وأئمّة أهل البيت.

اعتمد المؤلّف في المجلدات الثلاثة التي تَوزّع عليها عمله منهج المقارنة والبحث المعمّق حول مصادر الروايات والأحاديث ليبيِّن بالتحليل العقلي والمنطقي حجمَ الافتراءات وسَعتها وأثرها على عقيدة المسلمين وإيمانهم وثقافتهم الدينية

ثانياً: في تلكم الروايات روايات صحيحة، غير أنّ فيها مصطلحات قرآنية تغيّرت معانيها، وتبدّلت بعد عصر الصحابة متدرّجاً. حتّى أصبح لها اليوم معانٍ غير الّتي قصد منها في القرآن وحديث الرسول ﷺ وأحاديث الصحابة.

والذين حملوا هذه الروايات المفتراة على مثل هذه المحامل كانوا على وعي في سوادهم الأعظم لما يفعلون. وذلك إمّا عن قناعة واعتقاد وإمّا لخوف من إرهاب السلطات الجائرة. لذلك فقد سوَّغوا أعمالهم انطلاقاً ممّا يلي:

أوّلاً: أنّهم اعتقدوا بأنّ في القرآن الكريم آيات منسوخة التلاوة مع بقاء حكمها، وأخرى منسوخة الحكم مع بقاء قراءتها، وآيات أخرى منسوخة التلاوة والحكم جميعاً، وعلى أثر ذلك تسابقوا في استخراج الآيات الناسخة والمنسوخة لفظاً أو حكماً أو هما جميعاً في تلكم الروايات، وسجّلوا نتائج ما توصّلوا إليه في عشرات المؤلّفات بعنوان «علم الناسخ والمنسوخ» من علوم القرآن، في حين أنّ الله عزّ وجلّ ما نسخ آية ممّا أنزل على رسوله في القرآن الكريم لا لفظاً ولا معنىً ولا كليهما معاً، ونعوذ بالله من هذا الافتراء الشنيع على الله الحكيم وكتابه الكريم.

ثانياً: إنّ جملة ممّن سُمّوا بالقرّاء الكبار أجازوا لأنفسهم أن يبدّلوا كلمات القرآن الّتي نزلت بلغة قريش وهوازن وقضاعة وتميم وطيء وغيرهم من قبائل العرب، وبلغ بهم الأمر أن يتسابقوا في البحث والتقصّي عن شواذّ اللهجات في قبائل العرب وإن كان جرى ذلك على لسان بدويّ جاهل غير فصيح، ويجعلوا ذلك التلفظ الشاذّ الغلط قراءة لتلك الكلمة في القرآن الكريم، حتى بلغ عدد القراءات في كلمة واحدة من كلمات القرآن الكريم عشر قراءات إحداها لغة قريش، مثل ما جرى لكلمة (عليهم) في قوله تعالى في سورة الحمد ﴿.. غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ..﴾.

ثالثاً: إنّ تلكم الروايات المفترى بها على الله ورسوله وكتابه وأصحاب رسوله أدّت إلى:

أ ـ عدم فهم معاني المصطلحات القرآنية في أحاديث أخرى صحيحة.

ب ـ اعتقاد العلماء بوجود الناسخ والمنسوخ في آيات القرآن الكريم.

ج ـ تجوّز القرّاء في تحريف كلمات القرآن واختلاقهم تلك القراءات الباطلة لها.

د ـ شوّشت على بعض المحدّثين أمثال الشيخ النوري الرؤية الصحيحة لأمر القرآن الكريم وكتبوا في شأن القرآن الكريم...

رابعاً: استند المستشرقون وخصوم الإسلام إليها، ورووا وكتبوا أنّ مصاحف الصحابة كانت تختلف بعضها مع بعض، مثل مصاحف عمر وأُبيّ وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وعائشة وحفصة، وكذلك عدّوا أحد عشر مصحفاً من مصاحف التابعين كانت تختلف بعضها مع بعض، وأنّ الحجّاج غيّر من مصحف عثمان عشرة أماكن، مثل ﴿..ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ..﴾ في سورة يونس الآية ٢٢، والّتي كانت (هو الّذي ينشركم في البر والبحر)، فنُسي ما كان في مصحف عثمان وبقي يقرأ في القرآن ما غيره الحجّاج.

لا شكّ بأن هذا الكتاب ينطوي على أهمّية علمية خاصّة في عالمنا اليوم، حيث بلغت النتائج المترتّبة على الروايات المنتحَلة والتحريفات التي تعرّض لها القرآن الكريم الى استشراء الأمويّة الجديدة عبر الوهّابية التكفيرية، لتملأ أرض الإسلام والمسلمين بالفِتن والتكفير والحروب المستدامة.

اسم المصدر

ابن عقيل الهمداني*

* **المرادُ باسم المصدر**: ما ساوى المَصْدَرَ في الدلالة على معناه، وخالَفَهُ بِخُلُوِّهِ - لفظاً وتقديراً - من بعض ما في فعله دون تعويض: كَعَطاءٍ، فإنّه مُساوٍ لإعطَاء مَعنًى، ومخالفٌ له بخلوّه من الهمزة الموجودة في فعله، وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً، ولم يُعَوَّض عنها شيء.

* **واحترز بذلك** ممّا خلا من بعض ما في فعله لفظاً ولم يَخلُ منه تقديراً، فإنّه لا يكون اسمَ مَصدَرٍ، بل يكون مصدراً، وذلك نحو: «قِتَالَ» فإنّه مصدرُ «قاتَلَ» وقد خلا من الألف التي قبل التاءِ في الفعل، لكن خلا منها لفظاً، ولم يَخْلُ [منها] تقديراً، ولذلك نُطِقَ بها في بعض المواضع، نحو: «قاتَلَ قِيتَالاً، وضارَبَ ضِيرَاباً» لكن انقلبت الألف ياء لكسر ما قبلها.

* **واحترز بقوله «دون تعويض»** ممّا خلا من بعض ما في فعله لفظاً وتقديراً، ولكن عُوِّضَ عنه شيء، فإنه لا يكون اسمَ مصدر، بل هو مصدرٌ، وذلك نحو «عِدَةٍ»؛ فإنّه مصدر «وَعَدَ» وقد خلا من الواو التي في فعله لفظاً وتقديراً، ولكن عُوِّضَ عنها التاء.

وزعم ابن المصنف أنّ «عَطَاءَ» مصدرٌ، وأنّ همزته حُذفت تخفيفاً، وهو خلاف ما صَرَّحَ به غَيرُهُ من النحويين.

وقال المحقّق محمد محي الدين عبد الحميد في هامش المتن المتقدّم:

* **اعلم أولاً** أنّ العلماء يختلفون فيما يدلّ عليه اسم المصدر: فقال قوم: «هو دالٌّ على الحدث الذي يدلّ عليه المصدر، وعلى هذا يكون معنى المصدر واسم المصدر واحداً».

وقال قوم: «اسم المصدر يدلّ على لفظ المصدر الذي يدلّ على الحدث؛ فيكون اسم المصدر دالاًّ على الحدث بواسطة دلالته على لفظ المصدر، وعلى هذا يكون معنى المصدر ومعنى اسم المصدر مختلفين».

* **واعلم ثانياً** أنّ المصدر لا بدّ أن يشتمل على حروف فعله الأصلية والزائدة جميعاً: إمّا بتساوٍ مثل «تغافل تغافلاً» و«تصدّق تصدّقاً»، وإمّا بزيادة مثل «أكرم إكراماً» و«زلزل زلزلةً»، وأنّه لا ينقص فيه من حروف فعله شيء، إلا أن يُحذف لعلّةٍ تصريفية، ثمّ تارة يعوّض عن ذلك المحذوف حرفٌ، فيكون المحذوف كالمذكور نحو «أقام إقامةً» و«وعد عدةً»، وتارة يحذف لفظاً لا لعلّةٍ تصريفيّة ولكنه منويٌّ معنى نحو «قاتل قتالاً» و«نازلته نزالاً»، والأصل فيهما «قيتالاً ونيزالاً»، وقد أوضح لك الشارح ذلك.

فإنْ نقص الدالّ على الحدث عن حروف فعله ولم يعوّض عن ذلك الناقص ولم يكن الناقص منويّاً كان اسم مصدر، نحو «أعطى عطاءً»، و«توضأ وضوءًا»، و«تكلّم كلاماً»... و«أطاع طاعةً»، و«سلّم سلاماً»، و«تطهّر طهوراً».

* **وإن كان المراد به اسم الذات** مثل «الكحل» و«الدّهن» فليس بمصدر، ولا باسم مصدر، وإنْ اشتمل على حروف الفعل، وقد اتّضح لك من هذا البيان اسم المصدر اتّضاحاً لا لبس فيه.

---

* (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)

لِمَن ندعو في ليلة القدر؟

الشيخ حسين كوراني*

قال السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «ولا يمتنع الإنسان في هذه الليلة من دعوات بظهر الغيب لأهل الحقّ، وقد قدّمنا في عمل اليوم والليلة فضائل الدعاء للإخوان».

لا يحسُن إسلام المسلم ولا يستقيم إيمانه إذا فهم التّدين انغلاقاً على النفس وتقوقعاً في قُمْقُمِ الذات.

التديّن كالشمس الساطعة تبدّد الظلمات وتخترق الحجب، وكالهواء الطلق لا يقف في طريقه سدّ، وهو حركة القلب المنطلقة أبداً في خطّ بيانيّ تصاعدي في التحلّل من قيود الأنا البغيضة.

لا يعرِف التديّنُ التّعالي، فطَلَبُ العلوّ من شجرة الانغلاق البغيضة.

لا ينسجم التديّنُ مع الحسد الشيطانيّ والحقدِ الممعن في الشيطنة.

التديّن فيضُ حبٍّ، ونبعُ حنان، ومَعينُ إيثار.

وبمقدار الاهتمام بالآخَر يكون.

ليس مجرّد توصيةٍ عابرة أن يحمل المؤمن في ليلة القدر همّ غيره، فيدعو للمؤمنين بظهر الغيب. إنّه مؤشرٌ مِدْماكٌ في الرؤية التوحيديّة، وقاعدةٌ للفكر الإسلامي، ومنهجٌ في بناء الشخصيّة الإسلامية.

ورد في (البحار) للعلامة المجلسي: «كان عيسى بن أعين إذا حجّ فصار إلى الموقف (في عرفة) أقبل على الدعاء لإخوانه حتّى يفيض الناس، فقيل له: تُنفق مالك وتُتعب بدنك حتّى إذا صِرتَ إلى الموضع الذي يُبثُّ فيه الحوائج إلى الله أقبلتَ على الدعاء لأخوانك وتترك نفسك؟ فقال: إنّي على يقين من دعاء الملَك لي وفي شكٍّ من الدعاء لنفسي».

ونجدُ توضيح مراده في نموذج مماثل، وتلميذٍ أخر من مدرسة الإسلام المحمّدي كما قدّمه أهل البيت عليهم السلام:

«عن عبد الله بن جندب، قال: كنت في الموقف، فلمّا أفَضْتُ لقيت إبراهيم بن شعيب، فسلّمت عليه وكان مصاباً بإحدى عينيه، وإذا عينُه الصحيحة حمراء كأنّها عَلَقةُ دم، فقلت له: قد أُصِبْتَ بإحدى عينيك، وأنا مشفقٌ لك على الأخرى فلو قصَرتَ من البكاء قليلاً.

قال: لا والله يا أبا محمّد، ما دعوت لنفسي اليوم بدعوة.

فقلت: فلمَن دعوت؟

قال: دعوت لإخواني. سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **مَن دعا لِأخيه بظَهرِ الغَيبِ وَكَّلَ اللهُ به ملَكاً يقول: ولكَ مثلاه.** فأردتُ أن أكون إنّما أدعو لإخواني ويكون الملَك يدعو لي، لأنّي في شكٍّ من دعائي لنفسي، ولستُ في شكٍّ من دعاءِ الملَك لي».

فدعوتُ لكلّ ضالٍّ عن الله بالهداية إليه

ولا تكتمل صورة روعة الحبّ في التديّن عند هذا الحدّ، بل لم يتجاوز الحديث عن الصورة الإطار!

ليست غاية الحبّ أن تحبّ إخوانك المؤمنين فتؤثرهم على نفسك في الدعاء إيثار تجارة تبغي بها مصلحتك، ولا هي غاية الحبّ أن تدعو لهم حبّاً منزّهاً عن المردود الربْحي أو المصلحي مهما كان وجيهاً، بل غايتُه أن تحبّ الخير للكافرين وتؤثرهم على نفسك وتمضي شطراً من ليلة القدر بالدعاء لهم.

* مقتطف من كتاب (مختصر «أعمال شهر رمضان»).

ولا تحرّك بالإنكار قلبك، لتعجل به، فسيأتي ما يبدّد كلّ غموض.

وتعالَ معي لنصغيَ بأذن القلب إلى تلميذ مدرسة أهل البيت المحمّدي السيّد ابن طاوس قدس سره حيث يقول:

«وكنتُ في ليلةٍ جليلة من شهر رمضان بعد تصنيف هذا الكتاب بزمان، وأنا أدعو في السَّحَر لمن يجب أو يحسُن تقديم الدعاء له، ولي، ولمن يليق بالتوفيق أن أدعو له، فورد على خاطري أنّ الجاحدين لله جلّ جلاله ولنِعَمه والمستخفّين بحرمته، والمُبدّلين لحُكمه في عباده وخليقته، ينبغي أن يبدأ بالدعاء لهم بالهداية من ضلالتهم، فإنّ جنايتهم على الربوبيّة، والحكمة الإلهية، والجلالة النبويّة أشدُّ من جناية العارفين بالله وبالرسول صلوات الله عليه وآله. فيقتضي تعظيم الله وتعظيم جلاله وتعظيم رسوله وحقوق هدايته بمقاله وفعاله، أن يقدّم الدعاء بهداية من هو أعظم ضرراً وأشدّ خطراً، حيث لم يُقدر أن يزال ذلك بالجهاد، ومنعهم من الإلحاد والفساد. ..» فدعوتُ لكلّ ضالٍّ عن الله بالهداية إليه، ولكلّ ضالٍ عن الرسول بالرجوع إليه، ولكلّ ضالٍّ عن الحقّ بالاعتراف به والاعتماد عليه. ثمّ دعوت لأهل التوفيق والتحقيق بالثبوت على توفيقهم، والزيادة في تحقيقهم، ودعوت لنفسي ومن يعنيني أمره بحسب ما رجوته من الترتيب الذي يكون أقرب إلى من أتضرّع إليه، وإلى مُراد رسوله صلّى الله عليه وآله، وقد قدّمت مهمّات الحاجات بحسب ما رجوت أن يكون أقرب إلى الإجابات».

ونتابع الإصغاء إلى بيان الحيثيّات، التي يشرحها السيّد بقوله: «أفلا ترى ما تضمّنه مقدّس القرآن من شفاعة إبراهيم عليه السلام في أهل الكفران، فقال الله تعالى: ﴿..يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ هود:٧٤-٧٥. فمدحَه تعالى على حلمه وشفاعته ومجادلته في قوم لوط، الذين قد بلغ كفرهم إلى تعجيل نقمته. «..» أما رأيت ما تضمّنته أخبار صاحب الرسالة، وهو قدوة أهل الجلالة، كيف كان كلّما آذاه قومه الكفّار، وبالغوا فيما يفعلون، قال صلوات الله عليه وآله: (**ألهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون**). «..» أما رأيت الحديث عن عيسى عليه السلام: (**كُن كَالشمس تطلع على البَرِّ والفاجر**). وقول نبيّنا صلوات الله عليه وآله: (**اِصنعِ الخيرَ إلى أهلِه وإلى غير أهلِه، فإنْ لَمْ يكن أهلَه فكُن أنتَ أهلَه**)، وقد تضمّن ترجيح مقام المحسنين إلى المسيئين، قوله: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ الممتحنة:٨. ويكفي أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله بُعث رحمةً للعالمين».

ومن الواضح أنّ السيّد قدس سره قد راعى الثوابت التالية:

١- أنّ الدعاء للكافرين ﴿..ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ..﴾.

٢- أنّه لم يحبّهم على كفرهم، بل دعا لهم بالهداية.

٣- أنّ الأصل في الدعاء لهم هو حبّ الله تعالى وحبّ نبيّه صلّى الله عليه وآله، الذي يحتّم حبّ وضع الحدّ للتمرّد على طاعة الله عزّ وجلّ، ومخالفة سيّد أنبيائه صلّى الله عليه وآله.

٤- أنّ مبالغة الكفّار في الأذى ما لم يصل إلى الحرب، لا تمنع من الدعاء لهم بالهداية.

٥- أنّ المؤمن خيرٌ كلّه، لا يصدر منه إلّا الخير ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ الممتحنة:٨.

بهذا الفهم وهذه الروح ينبغي أن نستقبل ليلة القدر، موقنين بأنّه لا حول لنا ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

حِكَم

كلماتٌ أَيْتَمْنَ جواهرَ الحكمة

قال أبو عبد الله مَعمر بن المثنّى:

«ارتجل أمير المؤمنين عليه السلام تسع كلماتٍ ارتجالاً أيْتَمْنَ جواهرَ الحكمة، وقطَعْنَ الأطماع عن اللّحاق بواحدة. فمنهنّ:

ثلاثٌ في المناجاة، وثلاثٌ في العلم، وثلاثٌ في الأدب.

* فأمّا اللّواتي في المناجاة، قوله عليه السلام: كفاني عزّا أن تكونَ لي ربّاً، وكَفاني فخراً أن أكونَ لكَ عبداً، أنت (لي) كما أُحبّ فوفّقني لِما تُحبّ.

* وأمّا اللّواتي في العلم، فقوله عليه السلام: المرءُ مَخبوءٌ تحتَ لسانه، تكلَّموا تُعرفوا. ما خابَ مَن عرفَ قدْرَه.

* وأمّا اللّواتي في الأدب، فقوله عليه السلام: أنعِمْ على مَن شِئتَ تكُنْ أميرَه، واستَغْنِ عن مَن شئتَ تكُنْ نَظيرَه، واحتجْ إلى مَن شِئتَ تكُنْ أسيرَه».

(الكراجكي، معدن الجواهر)

لغة

قوله تعالى ﴿..إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾.

* **الحليم**: الذي لم يُعاجِل بالعقوبة. قيل: هو كناية عن أنّهم – أي قوم النبيّ شعيب عليه السلام – قالوا: أنت السفيه الجاهل! وقيل: إنهم قالوه استهزاءً. وقيل: هذا من أشدّ سباب العرب، ومثله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾.

* **والحِلم**: العقلُ والتَّؤَدَة، وضبطُ النفس عن هيجان الغضب. والجمع أحلام وحُلوم. ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ..﴾. وتفسيره بالعقل ليس على الحقيقة، لكن فسّروه بذلك لكونه مقتضى العلم.

* **والحليم**: من أسمائه تعالى، وهو الذي لا يستفزّه الغضب. وحلم يحلم حُلْماً – بضمتين وإسكان الثاني للتخفيف – إذا صفح وستر، فهو حليم.

* **وذَوو الأحلام والنُّهى**: ذوو الأناة والعقول. وفي حديث عليٍّ عليه السلام: «**حلومُهم كحُلوم الأطفال**». شبّهَ عقولهم بعقول الأطفال الذين لا عقل لهم.

* **والحُلم بالضمّ**: واحد الأحلام في النوم.

(الطريحي، مجمع البحرين)

حلم

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ

الأنبياء مع الفقراء

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من وصيته لابن مسعود:

*** يا ابنَ مسعود، إنّ اللهَ اصطفى موسى بالكلامِ والمناجاة حين كان يرى خُضرةَ البَقلِ في بطنِه من هُزاله، وما سألَ موسى حين تولّى إلى الظلّ إلّا طعاماً يأكلُه من جوع.**

*** يا ابن مسعود، إنْ شئتَ نبّأتُكَ بأمر نوحٍ نبيّ الله؛ إنّه عاشَ ألفَ سنةٍ إلّا خمسين عاماً يدعو إلى الله، فكان إذا أصبحَ قال: لا أُمسي. وإذا أمسى قال: لا أُصبِح. فكان لباسُه الشَّعر وطعامُه الشّعير.**

*** وإنْ شئتَ نبّأتك بأمر داودَ عليه السلام، خليفةِ الله في الأرض؛ كان طعامُه الشّعير ولباسُه الشَّعر.**

*** وإنْ شئتَ نبّأتك بأمر سليمانَ بما كان فيه من المُلك، وكان يأكل الشعير ويُطعم الناس الحُوَّارى (لُباب القمح)، وكان لباسُه الشّعر وكان إذا جَنَّه الليلُ شدَّ يدَه على عُنقه، فلا يزال قائماً يصلّي حتى يُصبح.**

*** وإنْ شئتَ نبّأتك بأمر إبراهيمَ خليلِ الرحمن عليه السلام؛ كان لباسُه الصوف وطعامه الشّعير.**

*** وإنْ شئتَ نبّأتك بأمر يحيى عليه السلام، كان لباسُه اللّيف وكان يأكلُ ورقَ الشجر.**

*** وإنْ شئتَ نبّأتك بأمر عيسى بن مريم عليهما السلام فهو العَجَب؛ كان يقول: إداميَ الجوعُ، وشعاريَ الخوفُ، ولباسيَ الصّوفُ، ودابّتي رِجلاي، وسراجي بالليل القمر، وصلايَ (اصطلائي) في الشتاء مشارقُ الشمس، وفاكهتي ورَيحانتي بُقولُ الأرض ممّا يأكلُ الوحوش والأنعام، أَبيتُ وليس لي شيءٌ وأُصبِحُ وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحدٌ أغنى منّي».**

(الوافي، الفيض الكاشاني)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

قرقيسيا

قرقيسيا مدينة أثرية على شاطىء الفرات، ما زالت أطلالها ماثلة قرب مدينة دير الزّور السورية، وفي موضعها اليوم، بلدة زراعية صغيرة اسمها (البصيرة). (مدوّنة اكتشف سوريا)

في (معجم البلدان) للحموي: «قرقيسياء: بالفتح ثم السكون... معرّب كركيسيا، وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسمٌ لإرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلَبة... بلدٌ على نهر الخابور... وعندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلّثٍ بين الخابور والفرات..».

وردت روايات من طُرق الفريقين عن معركة عظيمة تقع فيها، وفي بعض الأخبار أنّ هذه المعركة تقوم قريباً من زمن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام. من ذلك ما رواه الشيخ الكليني في (الكافي) عن الإمام الباقر عليه السلام: «..عن مُيسِّر، عن أبي جعفر (الباقر عليه السلام) قال: **يا ميسِّر كم بينكم وبين قرقيسا** (قرقيسيا)؟

قلت: هي قريبٌ على شاطئ الفرات.

فقال: **أما إنّه سيكون بها وقعةٌ لم يكن مثلها منذ خَلقَ اللهُ تبارك وتعالى السماوات والأرض، ولا يكون مثلُها ما دامت السماوات والأرض. مأدبةٌ للطّير تشبعُ منها سباعُ الأرضِ وطيورُ السّماء...**».

قال الكليني: «وروى غير واحدٍ وزاد فيه (قوله عليه السلام): **ويُنادي منادٍ هلمّوا إلى لحوم الجبّارين**».

... ورأسُهنّ الحياء

مكارم الأخلاق في حديث الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

إعداد: «شعائر»

«كلامُكم نورٌ» - كما في الزيارة الجامعة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام - حقيقةٌ تسطع للرائي عند وقوفه على شيءٍ ممّا أُثر من حِكم المعصومين عليهم السلام، ومواعظهم، واحتجاجاتهم، ففي كلامهم نور الحقّ، وعبَق الصدق، ومفاتيح الحياة الطيّبة. كلماتٌ نيّرة للإمام أبي محمّد الحسن السبط الزكيّ عليه السلام، أوردها ابن شعبة الحرّاني في (تحف العقول) والطبراني في (المعجم الكبير)، نقلناها بتصرّف في الشكل عن (موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام) الصادرة عن «لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام».

* الغنيمة: الرّغبة في التّقوى. والزهادةُ في الدّنيا هي الغنيمة الباردة.
* الحِلم: كَظْمُ الغيظ ومِلْكُ النّفس.
* السّداد: دفعُ المنكر بالمعروف.
* الشّرف: اصطناعُ العشيرة وحملُ الجَريرة.
* النّجدة: الذَّبُّ عن الجار، والصّبرُ في المواطن، والإقدامُ عند الكريهة.
* المجد: أن تُعطي في الغُرمِ وأن تَعفو عن الجُرم.
* المروءة: حفظُ الدّين، وإعزازُ النّفس، ولِينُ الكَنَف (الجانب) وتعهُّدُ الصّنيعة، وأداءُ الحقوق، والتّحبّبُ إلى النّاس.
* الكرم: الابتداءُ بالعَطيّة قبل المسألة، وإطعامُ الطعام في المَحْلِ. (أي في الشدّة والجَدب) (وفي رواية: الجود: بذلُ المجهود).
* الدّنيئة: النّظرُ في اليسير ومنعُ الحقير.
* اللّؤم: قلّةُ النّدى وأن ينطق بالخَنى. (الخنى: الفُحش في الكلام) (وفي رواية: اللّؤم: إحرازُ المرء نفسه وإسلامه عِرسه).
* السّماح: البذلُ في السّرّاء والضّرّاء. (وفي رواية: السّماحة: البذلُ من العسير واليسير).
* الشُّحّ: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقْتَه تلَفاً.
* الإخاء: المواساةُ في الشّدة والرّخاء.
* الجُبن: الجرأةُ على الصّديق والنّكولُ عن العدوّ.
* الغِنى: رضى النّفس بما قسم اللهُ تعالى لها وإنْ قلّ، وإنّما الغنى غنى النّفس.
* الفقر: شرَهُ النّفسِ إلى كلّ شيء.
* الجرأة: موافقةُ الأقران. (وفي رواية: الشّجاعة: موافقة الأقران والصّبرُ عند الطّعان).
* المَنَعَة: شدّةُ البأس (ومُقارعةُ أشدّ) النّاس.
* الذّلّ: الفزعُ (الفَرَق) عند المَصدوقة. (أي عند الصدمة)
* العقل: حفظُ القلبِ كلّما استوعيتَه (استودعتَه). (وفي رواية: العقل تجرُّعٌ للغُصّة).
* الخُرق: معاداتُك إمامَك ورفعُك عليه كلامَك.
* السناء: إتيانُ الجميل وتركُ القبيح. (وفي رواية: حُسن الثّناء: إتيان الجميل وتركُ القبيح).
* الحزم: طولُ الأناة، والرّفقُ بالولاة، والاحتراسُ من جميع النّاس.
* الشّرف: اصطناعُ العشيرة، وحملُ الجريرة، وموافقةُ الإخوان، وحفظُ الجيران.
* الحرمان: تركُكَ حظّك وقد عُرض عليك.
* المفسِد: الأحمقُ في ماله المتهاونُ في عِرضه.
* الغفلة: تركُك المسجد، وطاعتُك المفسِد.
* العَيّ: العبثُ باللّحية وكَثرةُ التّنحنُحِ عند المنطق.
* الكُلفة: كلامُك فيما لا يعنيك.
* السَّفَه: اتّباعُ الدناءة ومصاحبةُ الغُواة.

***

وفي (تاريخ اليعقوبيّ): «قال جابر: سمعتُ الحسن (عليه السلام) يقول: مكارمُ الأخلاق عشر: صدقُ اللّسان، وصدقُ البأس، وإعطاءُ السّائل، وحُسن الخُلق، والمكافأةُ بالصّنائع، وصِلةُ الرَّحِم، والتّذمّمُ على الجار، ومعرفةُ الحقّ للصّاحب، وقِرى الضّيف، ورأسُهنّ الحياء».

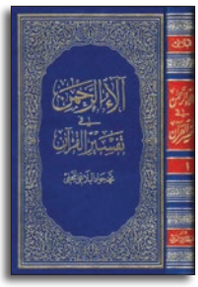

الكتاب: آلاء الرحمن في تفسير القرآن

المؤلّف: العلّامة الشيخ محمّد جواد البلاغي

الناشر: «مؤسّسة البعثة»، قمّ ١٤٢٠ هـ

من أبرز تفاسير القرآن الكريم المعاصرة كتاب (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) للعلامة المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي النجفي رحمه الله، المتوفّى سنة ١٣٥٢ هجرية (١٩٣١م)، وهو تفسير لم يكتمل، فقد وصل فيه مؤلّفه الى الآية السابعة والخمسين من سورة النساء ووافته المنيّة آنذاك.

جاء في مقدّمة تحقيق الكتاب: «نقدّم إلى الجميع هذا الكنز النفيس في تفسير الكتاب العزيز، الذي نال مؤلّفه من المواهب والمزايا ما جعل تفسيره هذا واحداً من مفاخر المكتبة الإسلامية، وواحداً من أهمّ تفاسير الشيعة الإمامية، فقد تميّز هذا التفسير بمزايا فريدة قلّما تجدها عند غيره، وأبرزها: اعتماده النقد العلمي الأمين، والتحليل الموضوعي الرصين، والدراسة المقارنة في أعلى درجاتها، مع التزامه الأسلوب الرشيق، والعبارة المتينة المختصرة».

وجاء في المقدّمة ذاتها: «الكتاب الذي بين يديك تفسيرٌ مَزْجيّ، جعله مؤلّفه وسطاً بين البسط والاختصار، ويُعدّ من أثمن التفاسير، وأنسبها وأليقها بهذا العصر... وقد شرع قدّس سرّه بهذا التفسير سنة ١٣٥٠ هجرية، والكتاب يشتمل على مقدّمة ذات فصول أربعة:

الأول: في إعجاز القران. **الثاني:** في جمعه في مصحفٍ واحد.

الثالث: في قراءته. **الرابع:** في تفسيره. مع خاتمة بيّن فيها مصادر الكتاب، ثمّ شرع في التفسير..».

والمؤلّف العلامة البلاغي من مواليد النجف سنة ١٢٨٢ هجرية، شرع بدراسته الحوزوية في موطنه، ثمّ هاجر إلى الكاظمية لطلب العلم، ثمّ إلى سامّراء، فدرس عشر سنوات عند الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ثمّ عاد ليستقرّ في النجف منكبّاً على التدريس والتأليف.

من تلامذته الكثر: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، السيد محمد صادق بحر العلوم، والسيد محمد هادي الميلاني.

للمؤلّف كتب كثيرة في الفقه، وأصوله، وفي العقيدة، من أشهرها كتابه المعروف بـ(الرحلة المدرسية)، وقد تُرجم بعض كتبه إلى لغات عدّة كالفارسية والأوردية والإنكليزية.

يقول عنه معاصره السيّد محسن الأمين العاملي: «كان عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً، حسَن العشرة، سخيّ النفس. صرَف عمره في طلب العلم، وفي التأليف والتصنيف، وصنّف عدّة تصانيف في الردود... صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها، وخالطناه حضَراً وسفَراً عدّة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف، فلم نرَ منه إلّا كلّ خُلُقٍ حسَن، وتقوى، وعبادة، وكلّ صفةٍ تُحمد».

ويقول عنه الأستاذ علي الخاقاني: «..وكان مثال الإمام المحقّ، فهو جدّيٌّ لأبعد حدّ، يمارس حاجيّاته بنفسه، ويختلف على السوق بشخصه لابتياع ما هو مضطرّ إليه، غير مبالٍ بالقشور ولا محترمٌ للأنانيات والعناوين الفارغة..».

الكتاب: الأحوال الشخصية بين الشرع والقانون

المؤلّف: الشيخ إسماعيل حريري العاملي

الناشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٦م

«دراسة نقدية في مشروع قانون الأحوال الشخصية المدني وفقاً لفقه الشيعة الإمامية»، هو موضوع كتاب (الأحوال الشخصية بين الشرع والقانون) لمؤلّفه الشيخ إسماعيل حريري، الذي يقول في مقدّمته: «لقد رغّبني بعض الإخوة الأفاضل من أهل العلم بإبداء ملاحظات نقدية طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية السمحاء على ما يُتداول من مشروع أحوال شخصية مدنية، يعمل كاتبوه ومروّجوه على تشريعه طبقاً للقانون اللبناني. وقد كان الرأي، بدايةً، أن أنظر فيه نظرة سريعة وإعطاء ملاحظات سريعة ومبدئية أيضاً، إلّا أنّه وبعد اطّلاعي على نصوص موادّ القانون المذكور رأيتُ أنّ أخْذَ الوقت في دراستها وإبداء الرأي الشرعي فيها أَولى وأولى، خصوصاً أنّي لم أجد فيما كُتب حول هذا الموضوع، مع قلّته، مَن استوفاه بجميع موادّه وبالنظرة الشرعية التفصيلية غالباً، مع أهمّية ذلك لاشتماله على موادّ تناقض أحكام الشريعة الإسلامية مناقضة تامّة».

يضيف: «مشروع القانون المذكور مؤلّف من ٢٤٤ مادّة موزّعة على ٣٢ عنواناً، وتبحث في تفاصيل الأحوال الشخصية للإنسان؛ من زواج، وطلاق، وإرث، ووصيّة، وأحكام أولاد، وما يتعلّق بكلّ ذلك من حقوق وواجبات».

وجاء في خلاصة مباحث الكتاب:

١) إنّ هذا المشروع (مشروع قانون الأحوال الشخصية المدني) كُتب على خلفية رفض الدين وأحكامه خصوصاً الدين الإسلامي، لأنّه في أغلب موادّه مخالف لأحكامه وتشريعاته.

٢) أغلب موادّ هذا المشروع، إن لم تكن كلّها، موافقة للقوانين الغربية المتّبعة في الغرب في نطاق الأحوال الشخصية.

٣) اعتمد مقترحو هذا المشروع للترويج له على طرح شعارات العدل، والمساواة، ونحوها لجذب الناس المنخدعين إليه.

٤) تسمية أحكام الدين بقوانين الطوائف إنّما هو تعمية من قبل أصحاب هذا المشروع لإبعاد المسلمين عن دينهم، ولإظهار الأمر وكأنّه صراع أو مواجهة بين قانونَين؛ أحدهما قديم من مئات السنين، والآخر جديد حديث يناسب متطلّبات العصر والحضارة، وكأنّها حرب بين واضعَين بشريّين!!!

٥) ليست المسألة فقط زواج مدني، بل تتعدّى إلى ما هو أعمق وأخطر من ذلك، حيث يلغي هذا القانون ارتباط المسلم بدينه ابتداءً من عقد الزواج الذي يُعقد بكيفية غير مقرّة شرعاً، ولا تنتهي بأحكام الأولاد والزوجة وحقوقهم والوصية والإرث بكلّ تفاصيلها، المخالفة عموماً لأحكام الدين الإسلامي الحنيف.

٦) إنّ على المسلمين أن لا ينخدعوا بهكذا مشروع اعتقاداً منهم بصلاحه، وهو في الواقع يبعدهم عن دينهم، وليفهموا أنّ أحكام الدين الإسلامي هي أحكام مستفادة من أدلّة شرعية، عُمدتها كتاب الله وسنّة نبيّه (وسيرة) خلفائه من أهل بيته الطاهرين...

«الاستغراب»

(٧)

صدر مؤخّراً العدد السابع من فصلية «الاستغراب» التي تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً. العدد الجديد يدور حول قضية في غاية الأهمية بالنسبة للاجتماع الإنساني، وتتعلّق بظاهرة الإلحاد التي تجتاح المجتمعات المادية في العصر الحديث، من دون أن يستثني المجتمعات العربية والإسلامية.

جاء العدد تحت عنوان: «الإلحاد في تَهافته» وقد شارك فيه الى جانب المقالات المترجمة عدد من الباحثين والكتّاب من العالمين العربي والإسلامي، نذكر منهم:

المقالة الاستهلالية كتبها الباحث الأستاذ محمود حيدر بعنوان «تدنّي الإلحاد».

وكتب هادي قبيسي حول «الإنسان مختزلاً»، ومحمد عثمان الخشت حول «الثغرات في جدار الإلحاد»، وشريف الدين بن دوبه حول «الإلحاد غرباً»، والسيد هاشم الميلاني كتب تحقيقاً حول الفلسفة التطبيقية عند الفيلسوف الإسلامي الشيخ مهدي الحائري اليزدي.

أمّا في باب المحاورات فنقرأ حوارين:

الأوّل مع المفكّر المصري مصطفى النشار. والثاني مع كلّ من جورج هلال ويانيك فيليديو، حيث دار الحواران حول المشاكل الأخلاقية والمعنوية التي يعانيها الغرب بسبب غلبة التفكير المادي المحض على حضارته الحديثة.

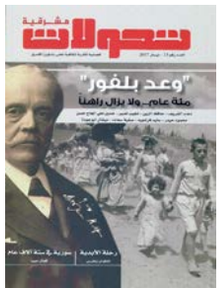

«تحوّلات مشرقية»

(١٣)

صدر العدد الجديد من الفصلية الفكرية «تحوّلات مشرقية»، ويحمل ملفّاً شاملاً بمناسبة مرور مئة عام على الوعد المشؤوم المسمّى بـ«وعد بلفور» والذي كان من أبرز نتائجه استيلاء اليهود الصهاينة على فلسطين، وتشريد شعبها وانتهاك مقدساتها.

شارك في الملف عدد من المفكرين والباحثين، حيث كتبوا في المواضيع التالية:

- «حقيقة وعد بلفور» للكاتب حسن حمادة.
- «من الوعد التوراتي إلى وعد بلفور» للباحثة دعاء الشريف.
- «من وعد بلفور إلى التطرّف» للباحث حافظ الزين.
- «وعد بلفور: الرؤية بعين واحدة» للكاتب نجيب نصير.
- «سايكس بيكو وسياسة التجزئة» للكاتب حسين علي الحاج حسن.
- «جيوبوليتيك التشظّي» للباحث محمود حيدر.
- «قراءة تاريخية لوقائع وعد بلفور» للكاتب سايد فرنجية.
- «فلسطين في مواجهة وعد بلفور» للباحثة صفية سعادة.

هذا بالإضافة إلى سلسلة من المقالات الفكرية والأدبية الأخرى.

القلب يصدأ، والعلاج هو الورع

عُدَّ الورع من منازل السالكين والسائرين إلى الله سبحانه، وعُرِّف حسب ما نقل العارف الشيخ عبد الله الأنصاري: «هُوَ تَوَقٍّ مُسْتَقْصىً عَلَى حَذَرٍ أَوْ تَحَرُّجٌ عَلَى تَعْظِيمٍ». وهذا التعريف يشمل كافة مراتبه، لأنّ للورع مراتب كثيرة:

«..»

إنّ الورع عن المحرّمات الإلهية أساس جميع الكمالات المعنوية، والمقامات الأخروية. ولا يحصل لأحد مقام إلّا عند الورع عن محرّمات الله. وإنّ القلب الذي لا يتحلّى بالورع، ليصدأ، وليبلغ به الأمر إلى مستوى لا يُرجى له النجاة. يوجب الورع صفاء النفوس وجلاءها، ويكون من أهمّ المنازل لدى العوام، ويعتبر من أفضل زاد المسافر نحو الآخرة. «..»

في (الكافي) بإسناده عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السّلام، قالَ: «**أوصيكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالْوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لاَ وَرَعَ فِيهِ**».

وهذا شاهد على أنّ العبادات تسقط عن الاعتبار، إذا كانت خالية من الورع. ومن المعلوم أنّ الغاية المنشودة من العبادات - التي هي ترويض النفس، ولجمها، وقهر الملكوت للمُلك والطبيعة - لا تحصل إلّا بواسطة الورع الشديد، والتقوى الكاملة.

إنّ النفوس المدنّسة بالمعصية، لا تقبل صورة ولا رسماً إلّا بعد تنظيفها من الكدر وتطهيرها من القذارة، حتى يتمكّن الرسّام من الرسم فيها. العبادات التي هي الصور الكمالية للنفس، لا تنفع من دون صقلها من غبار المعصية، بل تكون صورة من دون لبّ وظاهراً من دون روح.

عن يزيدَ بنِ خَليفَة، قالَ: «وَعَظَنا أبو عبد الله -الإمام الصادق عليه السلام، فَأَمَرَ وَزَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: **عَلَيْكُمْ بِالوَرَعِ فَإِنَّهُ لاَ يُنالُ مَا عِنْدَ اللهِ إلاّ بِالوَرَعِ**».

بموجب هذا الحديث الشريف، إنّ الإنسان الذي لا ورَع له، يكون محروماً من الكرامات التي وعدها الله عباده. وهذا الحرمان من أعظم الخذلان والشقاء. وفي (وسائل الشيعة) مسنداً إلى الإمام الباقر عليه السّلام، في حديث: «**لاَ تُنالُ وِلاَيَتُنَا إلاّ بِالعَمَلِ وَالوَرَعِ**».